فؤاد حداد
** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
طيور الجنة والكوثر
على الطريق الرمضاني

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

مؤسسة

ادارة الكتب والمكتبات

فؤاد حداد

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

طيور الجنة والكوثر
على الطريق الرمضاني

الغلاف
الاخراج
للفنان : محمود الهندى

طُيُوفُ الجنّةِ والكوثر

عَلَى الطريق الرَمَضَانى

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

عـلى الـطريـق الـرمـضـانـى
فـى كـل عـصـرٍ وأذانِ
فـى الشـمس فَـوْق البُستـانِ
وفـى الـهـلال إذا هَـلاّ

يـمـشـى فـؤادُ عـبـد الله
مـسـبّـحـاً الـلـه الـلـه

يـمـشـى فـؤادُ عـبـد الله
مـسـبّـحـاً الـلـه الـلـه

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

يمشى هنـاك عـلى الجسْـرِ
فـى دورة الـفـلك الـمِـصْـرِى
يـشـدو بـمَـلـحـمـةِ الـجـذرِ
طـيـرٌ على الـغـصـن مُـوَلّـه

يـمـشـى فـؤادٌ عـبـد الله
مـسـبّـحـاً الـلـه الـلـه

يـمـشـى فـؤادٌ عـبـد الله
مـسـبّـحـاً الـلـه الـلـه

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

عناوين الأماكن والأيام :

على الطريق الرمضانى
طيوف الجنة والكوثر

الحمدُ لله كثيرا
ولدتُ فى الوطن الأخضر

١ ـ أسبّح كلّما عادت الأيام ١٥
٢ ـ وكلّما أخذت العهد ١٩
٣ ـ وكلّما قبلّتْنى العتبات سميرا ٢٣
٤ ـ وكلّما أُطْلِقْتُ مع البلابل من أقفاصها ٢٧
٥ ـ وكلّما آنَسَ الليلُ ضميرِه ٣١

٦ ـ وكلّما سال الجوّ بأعناق الطير ٣٥
٧ ـ وكلّما قيل أقدِم يا صلاح الدين ٤١
٨ ـ أسبّح تسبيح طين وماء ٤٧
٩ ـ دبيبُ النمل فى الأرضِ دبيبُ النور فى نبضى ٥١
١٠ ـ أسبّح كلّما أطعم القوم يتيماً ذا مقربة ٥٥
١١ ـ يقيّدنى كلُّ دمع أراه ٥٩
١٢ ـ النيل يسبح فى كبدى ٦٣
١٣ ـ طفرةً أبدية ٦٧
١٤ ـ أسبّح تسبيح الهاتف الملبى ٧١
١٥ ـ ومليح الشيب يسقى عطاشى الليل ٧٥
١٦ ـ ويرى الطريق إلى الصلاة صلاة ٧٩
١٧ ـ كلٌّ من فيها اهتدى ٨٣
١٨ ـ يا أهل ودّى ٨٧
١٩ ـ ظلاً هنا وظلاً فى أرض النبى صلّى الله عليه وسلّم ٩١
٢٠ ـ أسبّح كلما وَصَلَتْ حلقاتُ الذكر أوطان العرب ٩٧
٢١ ـ وديارُ بكرٍ خاشعاتٌ فى الندى ١٠٣
٢٢ ـ الحمد لله كثيرا ١٠٧
٢٣ ـ قرأت «فيمكث فى الأرض» «والعمل الصالح يرفَعُهُ» ١١١
٢٤ ـ أسبّح والليل حنانٌ مطرِدٌ تتوسطه هذى الكبِدُ ١١٥
٢٥ ـ فتيل السراج من الفاتحين ١٢١
٢٦ ـ والفجر وراء نخيل هجر ١٢٥

٢٧ ـ وإن قيل تاه وضلّ وصار الوحيدَ الأذلّ
أنا وكل الناسِ هذا الوحيد ١٢٩
٢٨ ـ أنا الرَجُلُ العبَادُ والأثرُ الذى
أقامته أجيالٌ من الفقراءِ ١٣٣
٢٩ ـ أمشى هناك على الجسرِ
فى دورة الفلك المصرى
يشدو بملحمة الجذر
طيرٌ على الغصن مولّه ١٣٧

والحمد لله أولاً وأخيرا .

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

النشيد الأول :

إلى كلكم المغنى الشادى

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلب السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : كان ياما كان مغربيٌّ من أهل الله يدعى يوسف بن أحمد ، يدور بأكواب الشاى الأخضر ، فى بلاد الفحّامين والكحكيّين وأسواق النُحَاس ، على صينية تغنى ، فى برّادٍ أنيق ، يسعى إلى الرزق أمراً بالمعروف ، بلغ السنَّ التى يتماثل فيها السحاب الأبيض والأسود فوق الرءوس ، وفى جناح الطير ، وعلى الجدران التى يداعبها بصيصُ عينيه لماماً ، بزغ وقوراً من طفولته ، يصوم رمضان والحمد لله والاثنين والخميس لا يخطىء صيامها أبداً .

والآن اسمعونى كراماً واقبلوا طلبى ، شيئاً من الزهو القليل فى ذلك العَصْر إذ سبق جمعُنا السعيد إلى نبذ الألقاب التركيّة ، وتشرّفنا بألقاب العرب . خلعها علينا السيّدُ يوسف بذات نفسه فهو السيد يوسف ونحن السيّدُ محمود والسيد عبد السلام والحزيّن والهلالى وسعد والسيد فؤاد ، مكرّمون أجواد .

بعودة الأيام يا أحبابنا ، لولاكم ما جئنا ولا أتعبنا أرجلنا وأنفُسَنَا . أذكرْ يا هذا مجلِسَنَا عند الرجل الطيّب يسقينا الشاى لدى المغرب ولدى العشاء ، وإلى أن نودّع الحارة وهى أشبه بغصن من شَجَرَهْ ، ينام الطيرُ أو يرقب فوقه مطلع الأيام المنْتَظَرَهْ . بعودة الأيام .

شطرة من بيت قديم تقولُ إن وجوه الحقِّ واحدةٌ .

كان السيد يوسف ينعس أحياناً ويصحو كأن قَوْماً حطّ على رءوسهم سهمُ الوجوم ، صاح فيهم قائل الخير :

وحّــدوه

لاإله إلا الله

أنا الآن هذا الناعسُ اليقظان فعاودينى يا ذكريات الرضى فى النور . تعاونى خفيفةً خفيفةً على السرور .

كونى أشياء طيبة وأشخاصاً طيّبين يفسحون المجال بعضهم لبعض على الطريق الرمضانى .

أسرعى فى نجدتى أو قولى : فى التأنى السلامَهْ .

يا معدن الخير قد سمعتُ كلامَهْ . هذا زمان يستعيد أيَّامَهْ . فلنسبّحْ بحمد المولى

سبْحَانَ الكريمِ الهادى
أياماً على ميعادِ
إذْ نحنُ الطيور الخضرُ
وأطلّت علينا القدرُ
عنقودُ الندى فى الوادى

أطْرَبَنى عبيرُ المِسْكِ
ما ورد الحُسَيْنِ سمائى
يسقينى نسيمٌ يسقى
أبريم التى فى الماءِ
أرأيتم وَقَدْ أَذّنَا
عنقودَ الندى يتغنى
أرأيتم طيوفَ الجنّه
سبقتنى إلى إنشادى

سبحان الكريم الهادى . .

سبقتنى إلى تسبيحِى
وهبتنى حَنَانَ الريحِ
جَعَلَتْنى لها أرغولا
فى روض الهُدَى مذهولا

تَـمْـتَـمْـتُ الـحـروف الأولـى
فـى ضـوء الـهـلال الأوّل
فـأراحَ الـجـنـاحَ وهـلَّلْ
فـى مَـهْـد الـضـلوع فـؤادى

سـبـحـان الـكـريـم الـهـادى . .

أحـبـابٌ لـنـا أحـبـابُ
لـولاهـم هـنـا مـا جئـنـا
بـيـديـنـا يُـدَقُّ الـبـابُ
أحـيـاءٌ بـهـم ورُزِقْـنـا
لا إثـمٌ ولا عـدوانُ
عـنـقـود الـنَـدَى رضـوانُ
وطـريـقـى لـه رمـضـانُ
كـلكـم الـمـغـنّـى الـشـادى

سـبـحـان الـكـريـم الـهـادى
أيـامـاً عـلى مـيـعـادِ
إذْ نـحـنُ الـطيـور الـخـضـرُ
وأطـلـت عـلـيـنـا الـقـدرُ
عـنـقـودُ الـنـدى فـى الـوادى

النشيد الثانى :

إلى أن مصر طريقتى المهدية

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلب السليم الفؤاد بن الحدّاد عبد الله : كان الدرج فى سُلَّم المنزل عالياً ، وكأنها قطعٌ من الصخر القديم لا أتصور أنها نُقِلَتْ ولا أتصور أنها لم تُنْقَلْ .

هل فُطِرَتْ منذ الأزل على وضعها الذى لا يوشك أن يتغيّر ، وعلى نتوئها البارز والمنزوى ، وعلى لونها الداكن والشاحب من ليلها ونهارها الواحدين فى مصباحها الواحد ، تهبط فى أناة أو تواصل الصعودْ ، بأقلّ مجهودْ مثل هذا السجع الذى بدأت أحاوله وأزاوله .

لو كنّا فى صحبة السيد يوسف لأسمعنا قصيدة ابن زريق ـ « ودّعته وبودّى لو يودّعُنى صَفْوُ الحياةِ وأنّى لا أودّعه » كلّ أبياتها استهلال .

كنا ضيوف صديقنا مدكور ، رجل فى الثلاثين لا تضمحلّ قسمات وجهه على طول الفراق بعد ذلك ، ولكنها تتبادل بعض الملامح وبعض المعانى من وجه الرجل الذى دخل علينا ، الذى جلس إلينا ، الذى تنفس الهوينى متابعاً خطواته فى الملكوت .

لا تبعدا يا حلقات الهدى ويا نور خيالى . التفت إلىَّ من أعوام لا تُحْصَى ، التفتَ إلىَّ الآنَ فى صنع الأجيالِ ، كان النورُ يأتى من نوافذ أُخْرَى ، كان لديها وجاءْ . كان الربيعَ فى الشتاءْ . ريف المروءةِ الخضراءِ فى القاهرة .

تكلم فكان إنسان ماضى الوَطَنْ ،
والسابقين غداً ،
فاسمعوا الذكر والتسبيح الذى لا يبارح فؤاد اللسان والشفتين .

أوّل العهد أنَّ جارَ الحُسَيْنِ
قال ذِكْرٌ والله كان هَدِيَّه
يا فؤادَ اللسانِ والشفتينِ
أبَدَ الدهرِ تقرأ الصَمَدِيّه

أبد الدهرِ تقرأ الإخلاصا
لؤلؤ البحرِ يطلبُ الغواصا

أول العهد أن جار الحسينِ
قال ذكرٌ والله كان هديّه
يا فؤادَ اللسانِ والشفتينِ
أبد الدَهْرِ تقرأ الصمديّه

لم تزل مهجتى تَؤُمُّ صحابى
حيث نسعى إلى أجلّ الرحابِ
وسجوداً فى طاعة الوهّابِ
نحن كنّا ثمارَ مئذنتيْنِ
وغصونٍ مشوَّقاتٍ نديّه

أوّل العهد أنَّ جارَ الحُسَيْنِ
قال ذِكْرٌ والله كان هَدِيَّه
يا فؤادَ اللسانِ والشفتينِ
أَبَدَ الدهرِ تقرأ الصَمَدِيَّه

هذه الأرضُ طوّقتنى يَدَاهَا

ودعتنى حبيبها وفتاها
رؤيتى فى الحياة حقاً وريّى
لم تكن غير طيفها الكوثريّ
يجدُ النورَ فطرةً وبداهه
سائرُ الليلِ حين يُسْقَى نداها
وحين أغنّى
إن مصراً طريقتى المهديّه

أوّل العهد أنَّ جارَ الحُسَيْنِ
قال ذِكْرٌ والله كان هَدِيَّه
يا فؤادَ اللسانِ والشفتينِ
أَبَدَ الدهرِ تقرأ الصَمَدِيّه

النشيد الثالث :

إلى أن الغد منذ الآن غدا وبنعمة ربى حدثت

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلب السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : صلوا على طه الرسول الأمين الرحمة المهداة للعالمين ، ﴿ الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنّا لنهتدى لولا أن هدانا الله ﴾ نشهد الشهر وندرك المقام وننزل فى الظلّ نُسَحّر المسلمين .

أخلصتُ النيّة فى القول أعمالى أمامكم كتابٌ يستنزل الرحمات لن يُغْمَطَ حقّه ، أنا سمير العتبات ، علماً وحلماً أعيش وأدور تحملنى الحاراتُ وتضعنى ، عيناى قريتان قاهريتان ، لا أدرى أين هناك وأين هنا ، وهل تشتاق المدائن إلى صوت رقيق أو قوىْ ، موحشٍ مؤنسٍ

أو عبقرىْ وهل أكون كليهما .

لا يؤْمَرُ السامعون أن يَرَوْنى ، يؤمرون بالجِدِّ فى عونى كما أُمِرْتُ بالجدّ فى هذا التسحيرْ .

كم يلبثُ الخيط الأخيرْ .

عيناى قريتان قاهريتان ، ناى لا يئن وطبلة لا تضجّ ، تدوران بما فاتْ وما يجىءُ وبالشرفاتْ تجاوبان صمتَ النايات والطبول ، بين الدقتين سكتَهْ : خشوع وسجدَهْ .

تضعان روض الفرج تحت باب الفتوح .

تتنسّمان المشاهد .

تطلبانِ الرضى والقبول .

تذرفانِ المواليد .

تجدانِ على الأبوابْ والماء والورد فى الأباريق والقللْ والقرفةِ فى الأكوابْ وحرفة العبد الأوّابْ طيوف الجنّة والكوثر .

أما فى رمضان فأسهَرْ
فى الزيتونة أو فى الأزهر
أقرأ حاميم ولا تَنْهَرْ
وبنعمة ربّى حدّثتُ

ثُمَّ على هذا المنوالِ
أنظم مأثور الأقوالِ

بالطبلة أو بالمَوَّالِ
وبنعمة ربىَّ حدّثتُ

ومضيتُ لأوقظ أحبابى
أدعوهم بأولى الألبابِ
من بابٍ سرتُ إلى بابِ
وبنعمة ربّى حدّثتُ

ومع الطبلة قلبى دقّا
طرباً طرباً حقّاً حقّا
أسمعتك مما أتلقّى
وبنعمة ربّى حدّثتُ

قم ياخالى قم ياعمّى
قمْ من نومٍ وإلى صومِ
بمحيّا سمحٍ لاجهمِ
وبنعمة ربّى حدّثتُ

ياحاجّ كثير الأبناءِ
لا تغرق فى النوم النائى
وَتَسحَّرْ مَعَهم بهناء

وبـنـعـمـة ربّـى حـدّثـتُ

واسـمـع فـى تـلك الأثـنـاءِ
وانـظر لـلقـلّةِ والـمـاءِ
كـفـؤادى هـذا وغـنـائـى
وبـنـعـمـة ربّـى حـدّثـتُ

فـى ظـلِّ نـجـومٍ بـدريّـه
هـفـت نـسـمـات بـحـريّـه
تـوشـك أن تـبـدو ورديّـه
وبـنـعـمـة ربّـى حـدّثـتُ

وأرحـتُ فـويـق الـطـبـل يَـدَا
وقـد ارتـوت الأزهـار نـدى
إن الـغـد مـنـذ الآن غـدا
وبـنـعـمـة ربّـى حـدّثـتُ

إنـى فـى رمـضـان لأسـهـر
فـى الـزيـتـونـة أو فـى الأزهـر
أقـرأ حـامـيـم ولا تـنـهـر
وبـنـعـمـة ربّـى حـدّثـتُ

النشيد الرابع :

إلى كل مافى الكون خاشع لله

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلب السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : عندما زرت تونس الخضراء بعد ألف سنة ، كان صِنْوَ الفجرِ نورُ المئذنة ، وكنّا ئِذٍ مولعين باقتناء التُحَفَ ، وكان القول مختلطاً وجناح الطائر صلباً يحمل أناساً إلى كلِّ جهات الأرض ، شاخصين إلى السراب أو يتمرغون فيه ، مشدودين إلى الدنيا كما شَدَّ الحقائب إلى الترائب طغمة السيّاح ادّعاءً للقدم والفقر والسلام واللامبالاة ، الحمد لله لم يعتصرنى شيء من الرغائب إلا ابتسامة ذات الهمّة ، ولم تَذْهَبْ بلبىّ صغيرات الأعاجيب والألاعيب ، من الفنّ

المتقن أو المعيب ، إلا أقفاص فى تونس يسميها القوم هناك : أقفاص البلابل .

قلت فما بالها خالية ولا أقول خاوية على عروشها ، تخالُ مدناً من الأشجار والخيزران ، قائمة غير ذات ظلال ، هى أطلال الأنس أم أنس الأطلال ، أى حال كانت فأين بَلَابِلُها ؟ قالوا : أطلقناها ، إن الخَيْرَ تناهى ، ولم تَبْقَ من تلك الآونة إلا هذه الزخرفة .

وكانت أسلاكاً فى الأصل من فضة وذهب ، قد كسيت الآن أمامى بياضاً كانبلاج اللبن ، وراحة الحبيب ، وذكرى الوطن .

قلتُ كأنى أخاطب البلبل ، أو كأنى هو أو إياه ، لا غيره أو سواه .

يـا وحـيـدَ الـلونِ
بـلبـلُ حَـمَّـادْ
دائـم الـتـسـبـيـحْ
شـاعـرٌ حـدّاد
خـالـدٌ وذبـيـح
جـامـعٌ فـى الـضـاد
كـلَّ مـا فـى الـكـون
يـا وحـيـد الـلون

أجـمـل الأعـمـال نـوايـا
بُـلبُـلٍ اخـتـار هـوايِ !

واصـلاً بـالـفـجـر قُـوايـا
لَـمْ يَـكُـنْ صـاحـب بـالـيـنِ

يـا وحـيـدَ الـلونِ . .

فـى قـيـام الـلـيـلِ أذانُ
لا يـخـالـفـه الإنـسـانُ
ضـمّـنـى الـمـغـربُ والـشـامُ
والـحـجـازيـون رَأوْنـى

يـا وحـيـدَ الـلونِ . .

لا أمَـلُّك حُـبّـاً حُـبَّـا
أسـتـزيـد حـدائـق غُـلْبـا
أطـلـبُ الـرحـمـةَ والـقُـرْبـى
لا أصُـدُّ ولا أسـتَـغْـنِـى

يـا وحـيـدَ الـلونِ . .

أدْرَكَ الـصـادق أوطـاره
وابـتـنـى الـمـسـتـقـبـلُ داره

تـــارةً بـــالـــعـــيـــن وتـــاره
بـــالـــوصـــالِ وأنـــت تـــغـــنـــى

يـــا وحـــيـــدَ الـــلونِ
بـــلبـــلٌ حَـــمَّـــادْ
دائـــم الـــتـــســـبـــيـــحْ
شـــاعـــرٌ حـــدّاد
خـــالـــدٌ وذبـــيـــح
جـــامـــعٌ فـــى الـــضـــاد
كـــلَّ مـــا فـــى الـــكـــون
يـــا وحـــيـــد الـــلون

خـــــاشـــعٌ لله

النشيد الخامس :

إلى أن فى سبيل الله أوقت كبدى هذا الحنان

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلب السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : سمعت أبا انشراح يقرأ سورة الرحمن فى أرض الإمام والشيخ عبد الفتاح يتلألأ بها صوته فى القرية القاهريّة .

ربّما أجهش فى الليل الشاهد إلى الشاهد هنالك أو فُتِحَتْ نوافذ البكاء هنا ، ولكن الإنسان رافع رأسه لا محالة ، عائد إلى يومه .

قلتُ إنى بلبلٌ حمّاد بل أنت يا شيخ عبد الفتّاح أُقْسِمُ أنك ترى ابتسامتك ، لست عاجزاً عن رؤيتها أبداً ، إنما العاجز من احتاج إلى المرآة .

مَلَكَتْ يمينك شبح العصا وقرشين وعوداً من النبات ، وأحلاماً منمنمات ، ومنديلاً تمسح به العرق عن جبين الضياء .

قال نديم النهار فى القرية القاهرية : أرأيت صوتاً أعذب من شيخنا فى قراءتها وأصحّ وأوفى ؟ .

قلت : صدقتَ على أن توافقنى وترافقنى لترى ما قلتُ فى الحضرة الزكيّة : الجوّ فى علياء البلاد منقوشاً بمشربيّة من قصار السُوَر ، أول الوعد بالجنة ، ثم عبد الله بن مسعود يجهر بها فى ملأ قريش . . كان ضئيلا شبّه لى بظل جرادٍ حين يقفز ، طَاوَلَ النخيلَ أشرف الأشجار .

قال النبىّ صلى الله عليه وسلم « أنت غلامٌ مُعَلَّم » قرأ :

﴿ الرحمن. علّم القرآن . خلق الإنسان . عَلَّمَه البيان ﴾ .

الجراح التى لقيها حينذاك عندما تكالب عليه الذين يخسرون الميزان كانت بعد ذلك بلسم الصوت الجميل ، شفاء جيل بعد جيل ، أنزلت السكينة على قلب شيخنا اليوم فهو مثال الألفة والطمأنينة ينساب صوته فى الأزقة عنوانَ الفضاء ، تستقبل انشراح أباها ، تجد العيون حماها ، ﴿ النجم والشجر يسجدان ﴾ .

يَسْجُدَانْ يَسْجُدَانْ
آيةُ الدنيا بصيره
آنس الليلُ ضميره
أسعد الشمسَ المنيره
كلُّ حرفٍ فى الأذانْ

بَسَمَاتٌ يَانِعَه
فى عيونٍ دامعه
عند خبزٍ أو كتابٍ
كنت يوماً صانعه
ساحةُ الأرض أحسّت
بالسماءِ السابعه
يا فؤادى يا جناحى
يا رفيف الأقحوان

يَسْجُدَانْ . .

كلّ خيطٍ كان أسود
كان أبيض
كان غصناً فوق غُصنِ
ظلّ فجر يتعوّد
مائلاً أن يتأوّد
يتودّد يتوسّد
رفرفاً خضراً ويُدْنى
عبقريّاتٍ جسان

يَسْجُدَانْ . .

إن تكنْ ضاقت شباكى
عن أقلِّ الشمرِ
كلُّ تسبيحٍ يحاكى
مُعْجزاتِ الشجرِ
لَمْ أغادِرْكم ولكن
لم أعد من سَفَرى
فِى سبيل الله أوفت
كبدى هذا الحنان

يَسْجُدَانْ يَسْجُدَانْ
آيةُ الدنيا بصيره
آنس الليلُ ضميره
أسعد الشمسَ المنيره
كلُّ حرفٍ فى الأذانْ

النشيد السادس :

إلى الحمد لرب النور أهتف بالحق المنصور

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلب السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : لا أستبدل بموّالى موّالاً ولا بعمامتى عمامة فليجلس العذال أمامى إن أرادوا عرض الحجرات وكراسيها وأرائكها يستمعون من مكان بعيد .

وغياب الأحباب فى حبل الوريد .

قلت للشيخ حسن باللسان الدارج : أنا الذى أعرف : أموت وأرفرف . فيا حبل وريدى ويا أحباب تغريدى أأموت وأرفرف ويقولون زخرفة ولعب وأرابسك ؟ ! .

يقول الملطّفون : توريق . أقول : حضور وتوفيق وحنان توأم الريق .

كتاب العبر ، والمبتدأ والخبر ، فلا يروح ولا يجيء الناس إلا وفى قلبى جناس أشواقهم ، وعلى لسانى .

الظلُّ يولد من ظلٍّ ونور .

نَعَسَتْ جراحى لتندمل والشبابيك تَنْهَض وتُفْتَح . بإزائها خفقت تلك البلابل الأثرية . كانت لا تزال ترفرف ، تقول وتزخرف قولها: إن العبر فى الكبر ، وإن اليد الواحدة لا تصفّق ، وإن بيت الضيق يسع مئة صديق وإن البركة فى الحركة .

تُقَطّع بالمناقير وترسل بالأجنحة : إن البركة فى الحركة .

هل كان غيرى معى أم كان المنظر عين المنظر لا يراه اثنان ، الأوَّل يريد الطير محنطين والثانى يريدهم للحياة .

قال الأوَّل
أعناق الطير تماثيلُ
قال الثانى
إنّ الجوَّ بهنَّ يسيلُ
قلت الحمدُ لربِّ النورِ
أهتف بالحقّ المنصورِ :

عصفوراً أخْطُبُ فى الشجرِ
إنساناً أخطو بالأَثَر
أنقل صوتى غصناً غصنَا
يتهادى أريافاً مُدُنَا
أنزل واديها والنهرا
أصعد كل هلالٍ شهرا
كل طريقٍ بطنا ظهرا
لا يثبت أم لا يتحول

قال الأول

أعناق الطير تماثيلُ

قال الثانى

إن الجوَّ بهنَّ يسيلُ
قلتُ الحمدُ لربّ النورِ
أهتف بالحقّ المنصورِ :

ما أعناق الطير معادن
تجذبهنّ إلى ميعادٍ
أشواقٌ فوق الأشواقِ
لا أمشى فى درعٍ وَاقِ
أمشى بالكبِدِ المقتحمه
زرعت فى الدنيا أيامى

قـال الأوّل

أعـنـاقُ الـطيـر تـمـاثـيـلُ

قـال الثانى

إنّ الـجـو بـهـنَّ يـسـيـلُ

قـلت الـحـمـدُ لـربّ الـنـورِ

أهـتـف بـالـحـق الـمـنـصـورِ :

مـا أعـنـاق الـطيـر حـجـاره

هـاتـوا أقْـلاَمَـكـمـو هـاتـوا

يـجـرى مـنـهـا الـدم فى الـحـاره

أعـنـاق الـطيـر جـراحـاتُ

هـا أنـا بـلبـلهـا الـشـحّـاتُ

بـدمـوعٍ فـى زىّ دواءِ

وهـدوء طـيـوف الأنـواءِ

مـلأت ذاكـرة الأجـواءِ

عـنـد الـصـبـح يـدٌ تـنـسـول

قـال الأوّل

أعـنـاق الـطيـر تـمـاثـيـلُ

قـال الثانى

إنّ الـطيـر بـهـنَّ يـسـيـلُ
قـلتُ الـحـمـد ربّ الـنـورِ
أهـتـف بـالـحـقّ الـمـنـصـورِ

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

النشيد السابع :

إلى أُحْيِيها بالصبر وبتسبيح الفجر

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلب السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : أنا فى المؤرخين ابن خلدون وفى الشعراء البوصيرى ، وأنا فى السربِ الذى حُدِّثْتَ عنه المنطلقْ ثمّ المشدوهِ أو القلقْ ثمّ يُنَادَى لصلاة الجُمُعَهْ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته هذا السجود المؤتلقْ حتّى كأن النور من صنع الجبينْ والخير والمعروف فى هذا النشيد أعيد صنعَهْ .

أفديكِ يا دار الإسلامْ وأحمد الله على هذا المقامْ وأذود عنه بالابتسامْ دسائس المكتئبينْ .

أفديكِ يا دار الإسلامْ الماء للسبيلْ والأذانُ جميل فما الذى جاء بهذا الظلامْ وأبْكى شعورَ النخيلْ أستسقى الغمامْ

والنيلْ

وأواصلْ والماء فى الحواصلْ وقبّةُ السماءِ وقرارُ البحر فى هذا الهديلْ

ونقشْتُ رمحى فى قلب الأسد

وملأت الصحراء ضياءً أخضر

نـوراً وظـلاً عـنـد كـلِّ لـقـاءِ

الأرضُ مـثـلُ حـمـامـة ورقـاءِ

ومن أسمائى المحسنة عطية والشحّات ، وصلاح الدين يُدْعَى صلاحَ الدين . يشرق الفجر فى كل حياةٍ مراراً وأنا أغنّى اضطراراً وتقرباً إلى أقحوانةٍ فوق الرُبَى .

هـذى الأرض البـور هـذى الأرض تميـد

أنـا عـبـد الصبـور أنـا عـبـد الحـمـيـد

أُحْـيـيـهـا بـالـصـبـرِ

وبـتـسـبـيـح الـفـجـرِ

حـمـداً واسـتـغـفـارا

قـد جئـنـا أنـفـارا

لـلحـقـلِ مـن الـجـامـع

هـل فـيـنـا مـن جـائـع

أو فـيـنـا عـطشـان

الأكبادُ ودائعْ
هذا الجرح الدامع
من مصر إلى الشام
أوغلنا فى البيد
وشَقَقْنا الأنهارا
ووُلِدْنا أحرارا
لا أمثالَ عبيد
هذى الأرض البور هذى الأرض تميد
أنا عبد الصبور أنا عبد الحميد
أُحْيِيها بالصبرِ
وبتسبيح الفجرِ
وبنور الإيمانْ
ودعاءٍ ظمآنْ
من ألفٍ للآنْ
أنا شيخٌ لا أدرى
من هذا الوجْدانْ
غير دموع تجرى
فى حبّ الأوطان
بسماتٌ فى ثغرى
أنبتت الأسنانْ
أنا أعشو للنورْ

والـلـيـل إذا يـسـرىٰ
والأشـواق تـمـور
هـذى الأرض البـور هـذى الأرض تميـد
أنـا عـبـد الـصـبـور أنـا عـبـد الـحـمـيـد
أُحْـيـيـهـا بـالـصـبـرِ
وبـتـسـبـيـح الـفـجـرِ
مـاذا فـوق جـبـيـنـى
مـن حـبّـات الـعـرقِ
فـى عـيـنـى مـن أرقِ
فـى الـريـح وفـى الـورقِ
فـى صـدرى ويـمـيـنـى
مـرتـعـشـاً بـالـقـلقِ
عـذتُ بـربِّ الـفـلقِ
الله سـيـهْـديـنـى
فـأسـبّـح لـلـهـادى
تـسـبـيـح اسـتـشـهـادى
لـلـمـاء ولـلـطـيـنِ
يـوم صـلاح الـديـنِ
فـى الـجـنـة عـصـفـور
هـذى الأرض البـور هـذى الأرض تميـد
أنـا عـبـد الـصـبـور أنـا عـبـد الـحـمـيـد

أُحْـيـيـهـا بـالـصـبـرِ
وبـتـسـبـيـح الـفـجـرِ

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

النشيد الثامن :

إلى طافت بقلبى جنة المتقين لأن قلبى موطن الشهداء

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلب السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : أحمد الله على أنى رأيتُ الشيخ عبد الفتّاح ينمو النباتُ فى أطراف صوته ، ينمو البحر فى أصوله ، يطلع النهار يظلّ يطلع تتعالى أعناق الزهور فى طلب الندى تصل الأسطح النجوم يربو العجين ويطعمنا ـ الناس عنده وعندىَ اثنان : الصادقون والمشتاقون إلى الصدق ، الطيبون والمتلهفون إلى الطيب .

ملاعب النور والظل على باب دارك يا عم رفاعى وأنت يا عم محمود فى القريتين القاهريتين أهبط لها درجات السلم فى قرارك المطمئن

أم أصعد الدرجات .

أصحيح أنى لَمْ أسأل نفسى هذه الأسئلة حتى الآن .

أريد لخطواتى أت تستمر إلى الأبد . كيف إصباحى وإمسائى . كيف أبواب الحسين والسيد البدوى . أنا ذلك المجنون الذى يظنّ صوته جميلاً . بل إن صوتى جميل . بل حيث مالت بِى مصر أميل . كيف أصدق وأشتاق إلى الصدق وأطيب نفساً وأشتاق إلى الطيب . يا ليلى أنا المجنون .

يـا دار مـيّـةَ بـالـعـلـيـاء فـالسنـد
أقـوت وطـال عـليهـا سـالـفُ الأَمَـدِ

أنشئك بنظرتى من جديدٍ بإذن الله ، أنشئك بصوتى ، أنا شباب المعلقات والمدائح ، أنا قطرةٌ فى أبجديات العرب يا شيخهم ، أنا أبيع المسابح فى حيك يا سيدنا الحُسين ، أجد عند عتباتك عناقيد الندى وطيوف الجنة والكوثر .

ملء الأذن وملء العين .

الـحـمـدُ لـلرحـمـن هـذا الـغـنـاءْ
نـبـاتُ طـيـن ومـاء
رَيْـحـانَـةُ الـقَـمَـرِ

الـحـمـد لـلرحـمـن فـيـمـا أقـولْ
الـشمسُ كـانـتْ فى حـجـابٍ خجـولْ

والأرضُ أضحت فى تمام الذهولْ
أضحت سجوداً بالمناراتِ
وطيّباتٍ ثابتاتِ الأصولْ
أوائلَ الصيف تطيل الدعاءْ

الحمدُ للرحمن هذا الغناءْ
نباتُ طين وماء
رَيْحانَةُ القَمَرِ

إن كان قلبى قاسياً كالحجرْ
فإنه يُثمرُ فيه النظرْ
ينشقُّ منه الماءُ حتى انفجرْ
يا هابطاً من خشية الله
يا واصلاً بالأفق غِبَّ المطر
ظلاً وضيئاً مثل خدّ السماء

الحمدُ للرحمن هذا الغناءْ
نباتُ طين وماء
رَيْحانَةُ القَمَرِ

إنى بربّى عائذٌ مستعينْ

أمـوتُ حينـاً فى الهـوى بـعـد حيـن
أبـعـثُ عـلم الـيـقـيـن
مـواسـم الـدنـيـا لـدى أمـسـى
طـافـت بـقـلبى جـنّـةُ الـمـتّـقـيـنْ
لأن قـلبـى مـوطـن الـشـهـداءْ

الـحـمـدُ لـلرحـمـن هـذا الـغـنـاءْ
نـبـاتُ طـيـن ومـاء
رَيْـحـانَـةُ الـقَـمَـرِ

النشيد التاسع :

إلى قبلت آثار الحبيب النبى ليباكر الجنات تكبيرى وتواصل الدنيا تحياتى

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلب السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : صلّوا على طه الرسول البشير ، كل الطيور لدى السماء وكل الخيول على الأرض سابحات ومسبّحات تشير إلى ضياء دائب فى الاقتراب يوالى صهيلها وتهليلها ، بلابل وأفراس شجيّة على نهج أخضر مثل البحر فى ذلك الليل والبيرقِ فى هذا النهار والشجرِ وشمِ الخيّالة والفلاحين .

عُلِّمْتُ أسماءها وعرفت إيماءها ورأيت أبناءها مثل البشر أو مواويل أبصار وأفئدة يتابعون حديث النفس أحلاماً ، إذ كان الرجل فى الأصل غلاماً ، يمضى الشهر وتمضى السنة وتمضى المئات والآلاف ولا يزيد إلا هياما .

ويعبر الرؤيا بإذن الله والدرب القديم لُغَةً لُغَهْ ، طفلاً من الفتيان ، ما أبْلَغَهْ ، الدمع نور الذهب أقول إن الدمع نور الذهب .

أنْتَ شاعر .

قلتُ بل خمسون ، الخطباء والهامسون ، الكلُّ منغمسون فى طلب القافية ، وسألتهم عن سجعة للخير هؤلاء قالوا الطير وأولئك قالوا الخيل .

قلتُ الطريقُ إلى غدٍ وطنى
جوّاً وبرّاً لن يُصَاحِبَنى
إلا بنو الأحلامِ خيرُ بنى . .

إن ابتهالاتى
دبّت دبيب النمل فى الأرض
دبيب النور فى نبضى
حطّت على القمرين هالاتى
يارب سبحانكْ وغفرانكْ

أو من عيونى المَدَى
أنا عند عرفان امرىءٍ بالجميل
من لا يرى أن القليلِ قليل
ومن انتشى من ماء هذا النيل
من ماء هذا الغمام
من ماء هذا الندى
من ماء زمزم بالثمالاتِ

إن ابتهالاتى
دبّت دبيب النمل فى الأرض
دبيب النور فى نبضى
حطّت على القمرين هالاتى
ياربّ سبحانكْ وغفرانكْ
عمّا تبقّى من ظلال الذنوب
عبراتُ إنسانين سالت بِيَه
إنى أديمُ الذكرَ والتلبيه
لو أن دمعاً عن سواه ينوب
فدمعنا الماضى عن الآتى
صلّيتُ عند شواطىء القَصَبِ
وَلَدَى قراها القاهريّاتِ
الريح قد فاضت بناياتى

الـريـح فـاضـت بـالـمـزامـيـر
كـنتُ الـمشـوق وكـنـت نـعـم الـصبى
قـبّـلتُ آثـار الـحـبـيـب الـنـبـى
لـيـبـاكِـرَ الـجـنّـاتِ تـكـبـيـرى
وتـواصـل الـدنـيـا تـحـيّـاتـى

إن ابـتـهـالاتـى
دبّـت دبـيـب الـنـمـل فـى الأرض
دبـيـب الـنـور فـى نـبـضـى
حـطّت عـلى الـقـمـريـن هـالاتـى
يـاربّ سـبـحـانـكْ وغـفـرانـكْ

النشيد العاشر :

إلى السلام عليكم من يتيم ذى مقربة

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلب السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : النور ، النور الذى يملأ العيون فتحسّ بأنها أحضانْ وتفيض عن الأحضانْ ، ألقُ العصر فى ميدانْ الرمل بالاسكندرية والظهرُ على فدّانْ القرية القاهريّة .

النور نور الأذانْ
سمع الطفل وانتبه
ما أجلّ الوجودَ ما أرْحَبَه
أرض خيرٍ وألفةٍ وانسجامِ

الفجرَ داعيةً إلى الإسلامِ

كنت شاعراً وتمنّيتُ أن أكون شاعراً وأن أُوهَبَ ما يعجز عنه كلامى .

الصفحاتُ لا تفرّها يدى ولكن تراها جملةً جملة فكأنى ما حملت جراحاً ولا كنت فى ثياب المجرّحين .

بسم الله الرحمن الرحيم

أتكون عينى فى النعيم ونعيمى ديوان العرب .

السَحَرُ يا سرب القطا غلالاتٌ لا تكاد تروح وتغدو تشفُ وتبدو ، والفجر سالت منّىَ الكبدُ ، والضحى مسعى البنين هذا الشجر وهذا الماء أيُّهما صورة الآخر ، الظُهْرُ يومانِ فى يوم ، أنا فى المغرب شيخ العصافير تصبّ فى كل الجهات من جهة واحدة وفى جهة واحدة من كل الجهات تغرّدُ ثمّ تطلب الهدوء .

هـدوءاً حتى يتبيّن العـاجـز مكـان الأشيـاء
نويتُ الصدق والصلاة
وخلعتُ النعـل والصغـائر
وسجدتُ .

سـمـع الـطفـلُ وانـتَـبَـهْ
مـاأجـلَّ الـوجـود مـا أرحَـبَـه
والأذانُ الأذانُ مـا أرحـمـه

رحـمـةً تـبـسط الـمـقـام

لـلمـسـاكـيـن والأنـام
مـا عـلى طـالـبِ الـسـلام
أن يـزكـيـه بـابـتـسـام
مـن شـفـاهٍ مُـعَـذَّبَـه

سـمـع الـطفـلُ وانـتَـبَـهْ
مـاأجـلَّ الـوجـود مـا أرحَـبَـه
والأذانُ الأذانُ مـا أرحـمـه

كـنـتُ أحـدو بـقـافِـلَه
جَـفَّـتِ الأرض والـلهـاه
وهـب الله سـائـلـه
رحـمـةً هـذه الـصـلاه
أُمِـرَ الـمـاءُ فـى الـفـلاه
أن يـرانـى وأن أراه
وجـد الـنـيـلُ مـشـربـه
سـمـع الـطفـلُ وانـتَـبَـهْ
مـاأَجَـلَّ الـوجـودَ مـا أرحَـبَـه
والأذانُ الأذانُ مـا أرحـمـه

رزق الـطفـلُ أربـعْـيـن

مـن صـديـقٍ ومـن مـعـيـن
وحـداةٍ وزارعـيـن
وصـحـابٍ مُـتَـابـعـيـن
كـلّهـم رائـع الـشَـبَـه

سـمـع الـطفـلُ وانـتَـبَـهْ
مـاأَجَـلَّ الـوجـودَ مـا أرحَـبَـه
والأذانُ الأذانُ مـا أرحـمـه

أسـعـد الـقـوم قـريـتـى
قـريـتـى الـقـاهـريّـةِ
أسـعـدوا الـصـورة الـتـى
فـى عـيـونـى الـبـريئـة
فـهـو عـودٌ وبـرعُـمُ
يـزدهـيـه الـتـبـسُـمُ
وَسَـلامٌ عَـلَيْـكُـمُ
مـن يـتـيـمٍ ذى مَـقْـرَبَـه

سـمـع الـطفـلُ وانـتَـبَـهْ
مـاأَجَـلَّ الـوجـودَ مـا أرحَـبَـه
والأذانُ الأذانُ مـا أرحـمـه

النشيد الحادى عشر :

إلى سموات مصر تُهْدِهُدُنى

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلب السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : هل أصف البلابل التى أطلقها الصناديد من أقفاصها الفسيحة فى تونس الخضراء ، تمدّ الجناحين مدّ الأعناق ، وهى لا تتساءل مثلى ـ هل الشوقُ والصبرُ يلتقيانِ ، وهل هى شىءٌ أليف الكِيَانِ : طيورٌ بأغصانها وسحبٌ بأوطانها وجمائل تتقرّب وأمانات تؤدّى إلى أهلها ؟

المحيّا يدور إلى الأمام والعيون عسل يموج

تحيَّرَ ثمّ ثبتْ

قطراتُ الندى أنبتَتْ .

حلمت صدور البلابل بركب العطاءِ والنازلين بنار حاتم الطائى ، والزاهد لمّا أضاء ولمّا أظلَّ وأزجى البخور فى طيوف الجنة والكوثر ، وغدٍ أسواره أنواره تقول طيّب وتقول حاضر .

سرب البلابل يدعى شباب القمر . لهواته ذروة الأراجيح والوثبات . شهيق الغناء يلفتنى إلى أعماقه ، صريح يغاثُ بأصرح وصادق بأصدق

نمرود أتغزو أطباق الفضاءْ

أتبنى السجون للشهداءْ

إن سرب البلابل يحفظ قولى : أنا الذى أعرف : أموت أرفرف . بلابل فى الوديان ترفع الأشجار مثل المآذن . إن رُسِمَتْ فوق لوحة القماش ثبتت طائرة . إن ذكرت لم نُغْفِل الردّ . تنادَتْ لكلّ نداء . أشرق الملهوف واعْتُصِرَتْ . تمدّ الجناحين مدّ الأعناق .

تبثُّ أمثال هتاف الجنين ـ أريد الحياة ، أطير بأمر الحنين ، يقيّدنى كلُّ دمع أراه .

يُـقـيّـدُنـى كـلُّ دمـعٍ أراه
وأسـجـدُ لله لا لـلطغـاه

أريـدُ نـشـيـداً مـن الـمـطربـيـن

يـزغـرد عـنـد الصبـاح المبين
يـرقـرق فى الفجـر مـاء الجبين
صـلاةُ الـمحـبّيـن تُسْـعِـدُنـى

يُـقـيّـدُنـى كـلُّ دمـعٍ أراه
وأسـجـدُ لله لا لـلطغـاه

أريـدُ عـرائس هـذا الـضـمـيـر
تُضـاحـكُ شمس ضحـاهـا المنيـر
من الصخر تغزل طوق الحريـر
فـمـن شـبَّ عـنـه يـجـدِّدُنـى
يـقـيـدنـى كـل دمـع أراه
وأسـجـد لله لا لـلطغـاه

أريـد مـن البـدر وجـهـاً أَتَـمّ
نـبـاتـاً يـطوف خـيـالاً أَلَـمّ
أيـنـفـرُ مـنّـى الـغـزالُ الأَغَـنّ
وإنْـسَـانُـهُ يـتـعَـهَّـدُنـى

يُـقـيّـدُنـى كـلُّ دمـعٍ أراه
وأسـجـدُ لله لا لـلطغـاه

أريد الرياح التى لا تنوح
تَغَنَّى بهن طبيبُ الجروحْ
وأرسل عينى لعينى تلوح
بخبزٍ وماءٍ تزوِّدُنى

يُقيِّدُنى كلُّ دمعٍ أراه
وأسجدُ لله لا للطغاه

أريد لأجنحتى أن تعود
ومن طيرانى كمال السجود
لربٍّ غفورٍ رحيمٍ ودود
سمْوات مصر تُهَدْهِدُنى

يُقيِّدُنى كلُّ دمعٍ أراه
وأسجدُ لله لا للطغاه

النشيد الثانى عشر :

إلى أن كل الماء وكل الخبز وكل شعاع يتمصر فى طيف الجنة والكوثر يا طيف الكوثر والجنة

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلب السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : إن شعرى من كرامات الخشوع لا أتجبّر . لا أنهب الطريق فى سيّارة فارهة . لا أبتنى العمارات تناطح السحاب . لا أمشى فى الأرض مرحاً . وإن كنتُ حناناً دعيتُ فى المؤرخين ابن الساطعْ وتوهمت الشمس من نزل حصيرى ، وفى الشعراء الهديل الساجعُ من بحر الكاف وبحر النون ، وكنت فى الناس من جنود المزارعْ والملوك الأجراء فى القرى القاهريّة .

قد كنت يتيما ذا مقربة فحين غنّيتُ حنّنتُ كلّ المراضعْ .

الحمد لله نشيدى فى سبيل واحدة . فلتسلكها القلوب إذا شاءت أو الأذن والعقل ، لا تتغير .

يسلكها الغداة أكبادى ، عليهم الشجن البادى ، لواحظهم لا تكاد تُلقَّنُ غير الحنان وَتُلَقِّنُهُ . يمشون فى قفطانى الأخضر . فى قطرات الندى نتعثر .

ينشدون : فى طيف الجنة والكوثر

يا طيف الكوثر والجنه .

هذا فى الفجر . وفى المغرب وَجَدَتْ عيناى تركات الشمس تتقلّبُ فى الأفق مثل الكتاكيت فى جراب الحاوى .

وتقاطرت أحلامى تمشى فى ذيول الياسمين .

وكانت أيام البنّائين فى صدرىِ ، تتلقى أذان المنارات وبلح النخيل وحمام الأبراج .

وأناملى تسبّح بالحبّات والحبّاتُ بأناملى .

والبراعم تشق من أكمامها لتسمعنى

وتتفتّح .

فـى طيـف الجـنّـة والـكـوثـر
يـا طـيـف الـكـوثـر والـجـنّـه

كـان الـنـيـلُ بـسـتَ ضـفـافـه

يسرى فى كبدى مذهولا
يخترقُ الحىَّ المأهولا
الأقْوَامَ المُجْتمعينا
طلبوه أملاً ومعينا

فى طيف الجنّة والكوثر
يا طيف الكوثر والجنّه

طلبوه أملاً يسقيهم
وإلى أمسيةٍ يبقيهم
فإذا جُرِحوا كيف يقيهم
أبأدعية الدمعِ
أم بحديد الدرعِ
أم بهدير السبعِ
أم سيّانِ رآهم خَلَدُوا
ماتوا وُلِدُوا لا يتأثر

فى طيف الجنّة والكوثر
يا طيف الكوثر والجنّه

قال نويتُ بدءاً وسؤالا

لا أكـذب قـولاً وفـعـالا
يـا سـبـحـان الله تـعـالـى
الـنـيـل يـسـبّـحُ فـى كَـبِـدِى
أمـمـاً وشـيـوخـاً وعـيـالا
يـجـدون الـشـوقَ إلـى الأَبَـدِ

فـى طـيـف الـجـنّـة والـكـوثـر
يـا طـيـف الـكـوثـر والـجـنّـه

الله لـطـيـفٌ بـعـبـادِه
والـفـجـرُ يُـرَى فـى مـيـعـاده
والـنـيـلُ يـعـودُ لأكـبـاده
كـلُّ المـاء وكـلُّ الخبـزِ وكـلُّ شعـاعٍ يتمصَّـر

فى طيف الجنّة والكوثر
يـا طيف الكـوثـر والجنّـه

النشيد الثالث عشر :

إلى بلابل فى النور لا ينعسون

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلب السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : من أمثال الأمم المنسية : الغياب يوماً والعودة دوماً . أضمُّ على هذا المثل شفاهى وأضمُّ جوارحى . صورة منى الرجال المطرقون والمبتهلون . استدار الحقل مثل الفِناء . والتفت فجرٌ ومساء فى لحظةٍ واحدة . كل شىء يحبُّ أن يُرَى . تظل المسافات تصيح : نظرهْ . والأرض تُدْعى البسيطهْ . والتقى فى مهجتى وتعارف السيّد يوسف والشيخ عبد الفتاح وأبو انشراح وابن الساطع

وصديقى مدكور عنده جار الحسين لا يسلو محيّاه الهديّة .

أصحيح أنهم لم يلتقوا من قبل ؟ . . لم يُهمُّوا بخطوة واحدة ، لَمْ يرسلوا نظرة أخرى معاً ، أو يتكاتفوا على طعامٍ أو يتبادلوا حديثاً ، أو يجلسوا مجلساً مثل هذا الذى نراه منهم الآن ونسمعه ، سواء قال القائل يجوز أو لا يجوز فى الخيال مالم يكن فى الدنيا ، لقد اعتصرتنى ابتسامة ذاتُ الهمّة واعتصرتهم فى مهجتى ، التَقَوْا فى أنّة المزمار تنحدر بالغمامة وتصعد بالأرض وتنشىء من الهواء والماء أمثال الجسور ، وتظلّ تشتد وترتفع وتمتدّ وتهن ، وتسمّى شبّابة ،

تَعَجَّبَتِ النجومُ من وزنها فى عينى
الضباب يريد ألا يكون
ترتدى الآفاق حسّى
ترتوى من عَبَرَاتِهْ
طفرةً أبديّه .

يـاربّ حـمـداً إنّ هـذا الـسـكـونْ
أشـبـه بـالـنـاىِ مـن الـنـاىِ

فـى مـهـجـتـى هـذا الـنـبـاتُ نَـمَـا
كـأنّـهُ لـم يـتّـخـذ سـلّـمـا
يُـجْـرِى نـهـاراً سـاطـعـاً كـلّـمـا
تـمـثـلتـه فـى الـلـيـالـى الـعـيـون

نباتُ قلبى لم يكن بالتعيس
إما تبدَّى فى حجابٍ يميس
أو مُغْرَماً يُؤْمَرُ أن يستغيث
يمدُّ فى كلّ الجهات الغصون

ياربّ حمداً إنّ هذا السكونْ
أشبه بالناىِ من الناىِ

هذا نباتُ الشيخ عبد السلام
يُمْطِرُهُ النيلُ بأرض الشآم
إذا أمال ضفتيه الظلام
أقامه الأزهر والمؤمنون

ياربّ حمداً إنّ هذا السكونْ
أشبه بالناىِ من الناىِ

هذا نباتُ طيّعٌ رَتَّلاَ
مما تلاه الفجرُ فيما تَلاَ

وشهدُ بأنهُ ما سلا
وهتفُ بالحبِّ ما أعْدَلَه
يـ يبتغون العَمَلَ الأمثلا
يبنون أشواق غدٍ لا يبنون

يارَبّ حمداً إنّ هذا السكونْ
أشبه بالناىِ من الناىِ

هذا السكونُ
هذا النباتُ
عادت بأحبابى المُنَاجَاةُ
أم شرّقتْ بالطيرِ أمّاتُ
أم كلّهم فى مهجتى باتوا
بَلَابلاً فى النور لا ينعسون

يارَبّ حمداً إنّ هذا السكونْ
أشبه بالناىِ من الناىِ

النشيد الرابع عشر :

إلى الصدق فى كل ما أقول والخير فى كل من يرانى

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلب السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : ما زلتُ أحبو فوق هذى الأرض تدحرجنى الأبصار والأفئدة ، أنا فؤادٌ منها ، بل أنا زرافات من زرافات تسبّح ليل نهارْ ، يا خالق الكون أزهاراً على أزهارْ ، تقولُ الحاجة رأيت باب الفتوح وباب النصر من سندس أخضر .

هذى الغمامة طرحةٌ فلاحة . هذا الطريق إلى المصَلَّى ليلة العيد إلى فجر الجنّة .

كأنى بنيت المدن

كأنى حصدتُ القمح معاوداً زرعه

كأنى رُزِقْتُ جناحاً ، يا أيها المُتَلَمِّسون يداً كما أتلَمَّسُ ، يا منثور الصباح يا نعمة الأرض أقحواناً مضعَّفاً ؛ مثل الأنوار فى جميع رمضان هذه الأبواب المشققات على الغريب ساعةً لا تملك أن تكتمل ،

يا طريفاً من طرائف الندى ، يا كل من راح وغدا بقلبٍ مثل قلبى .

أقمرىٌّ أنا أثريٌّ قديم

أحسُّ بوجد حمام الحرمْ

الحمد لله دائماً أبداً

أُوتيتُ من الإحساس شيئاً يعارض البحر ويطاوله إلى الشاطئين تحت السماء هديلا وسجعاً .

لا أعلم لا أدرى لا أعى إلا أننى أغنّى :

لا أبرح الدهر مشدوداً إلى ظلال الغصون . كلّما قلتُ حرفاً وجدتُ نوره على لسانى .

الحمد لله إذ هدانى
عينى وقلبى مؤذِّنانِ

مؤذنان : عينى وقلبى
يا أيها الهاتف الملبّى
إنى أخافُ مقام ربّى
فى سجدة الفجر جنتان

الحمد لله إذ هدانى
عينى وقلبى مؤذِّنانِ

كأننى قائم لفرضٍ
وساجدٌ عند كلّ أرضٍ
راحت سمٰواتها تؤذِّنْ
وجدت نوراً على لسانى

الحمد لله إذ هدانى
عينى وقلبى مؤذِّنانِ

وجدتُ نوراً بأصْغَرَيَّا
عنقود شمس إلى الثرَيّا
سكينةٌ أنزلت عَلَيَّا
براءةٌ كلُّ ما أعانى

الحمد لله إذ هدانى
عينى وقلبى مؤذِّنانِ

فـى نـابتٍ طـيّـب الـحـضـورِ
جُـمِـعْـتُ بـالـوقْـتِ والـمـكـانِ

الـحـمـد لله إذ هـدانـى
عـيـنـى وقـلـبـى مـؤذِّنـانِ

تَـصَـالَـحَ الأُفْـقُ والـذُهُـولُ
وربـوةٌ فَـوْقـهـا الـسـهـولُ
ومـغـربُ الـشـمسِ والـسـحـور
والـبـحـر مـن بـعـده بـحـورُ
والـصـدقُ فى كـلّ مـا أقول
والخيـرُ فى كُـلِّ من يـرانى

الـحـمـد لله إذ هـدانـى
عـيـنـى وقـلـبـى مـؤذِّنـانِ

النشيد الخامس عشر :

إلى أن أكون الساقى بعض العطاشى بعض هذا الليل

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلب السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : نعم الحديقة أشجارها البَنْيَان من الهند والنخل والحور أو السرو أخته شربين والزرقاءُ ، الوجه البحرى الطلق ، أوراقها خضرٌ ولبّها يعجز الخريف ، قافيتى العدل والنقاءُ وبينهما الخبز طبعاً ، أى حُطامٍ أريد لا أتعالى .

بئس الحديقة أشجارها من فضة وذهب تتنازع أرضها وفروعها أوراقها المالية . أهى ملقاة كما تظنُّ العين المسحورَهْ ، فتح البُخلُ جحورَهْ للربا والرذائل

جار الحسين يصيح : عَرَضٌ زائل

أفسحوا الطريق إن الظهر اقتربْ

أنا أستحثّ الطربْ

أحبُّ الإدامَ السهْلَ نحن العربْ

ابنُ عبد الغفارْ مليح الشيب وكان نزيهاً ومن الخافضين جناح الذل من الرحمة طَأطَأتْ له الأسوارْ ليخرج من كابوس تلك الحديقة .

قال صحابٌ له وأهلٌ مريدون وشجر فى زى الدراويش وربيع مقَدَّم : أشرقت الأنوارْ .

تولاّه مَلَكُ البكاء وسلطان التألق والرضى .

حلو الصوت فى الموّال كان مثال البلابل التونسية إلا أنه أقرب إلى الأرض فى طيرانه فلا يكاد يطير ، ورأى ذات يوم خيطاً من الماء ليس إلا خيطاً من الماء فلا يقال له غدير ، ولا يقال له جدول ، فتمنى أن يقوم مقامه ويسير سيرته وراح يغنى .

أحدو بقافلةٍ إلى الأبدِ

للفجر سلطان على كبدى

أسقى عطاشى الليل

ثم التفت بصوته لفتةً أعلى ، وضرب بمنقاره موضع الفؤاد وقال :

وأكـون فـى الـطيـر الـنـبـات
وأكـون فـى الـنـبـت الـطيـور
ومـؤخـراً فـى الـطيّـبـات
عـنـد الـشـمـالـةِ لا أجـورُ
ولا يـجـارُ عَـلـيَّـه
يـا ربّ هـب لـى أن أكـون فُـلَيَّـه
ريـحـانـة فـى الـمـسـاء
كـأنـهـا أخـضـرهـا تـراوح بـيـنـى
وبـيـنـهـا والأرض عـنـد الـسـمـاء
والـفجـر عـنـد الـفجـر من ليْلتينِ
لا تـبـعـدَنّـى هـذه الأثـنـاء
يـا ربّ هـب لـى أن أكـون مثـيـلَ
نـجـمٍ يـرتـلُ لـيـله تـرتـيـلا
كـلُّ الكـواكـب سـاعـة تـأتـى لـه
تـتـعـلّم الـتـسـبـيـحْ
مـن بـلبـلٍ تُـونُـسِـى
مـزاهـرٌ فـى الـربـيـعْ
تـخـتـالُ بـالـبُـرْنُسِ
فـلا يـقـالُ نُـسِـى
جـار الـحُـسَيْنِ وصـاحـبـى مـذكـورُ
ومـوكّـلُ بـالـسُـهـد كـان يـدورُ

رأدَ الـضـحـى والـعـصـر
بـالـشـاى أو بـالـطبـله
فـى الـحـىّ والأسـواقِ
عـنـد الـسـحـور وقـبـله
لـتـوحـدوا الـدائـم
ومـقـسّـم الأرزاقِ
يـا ربّ هبْ لى أن أكـون الـسـاقى
بـعض العـطاشـى بـعض هـذا الـلـيـل

النشيد السادس عشر :

إلى أن أصبح الأفق يرينا أنه الفجر الموانئ

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلبُ السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : الحمد لله أنى أسحر القوم لا أنى ، أنا بلبل الشام والمغرب والسودان يا ميرغنى ، كلما تفتح شبّاك فصيحه النافذة ، وبرعم مثل يد الإنسان ، والغصن كان ساعداً من القمر ، أو أفْسَحَ الطريق حاراته ، أو رُفِعَتْ عن القُلّةِ قبتها النحاسية أو المصنوعة من لدائن العصر الحديث ملوَّنَةٍ ، انطلقت البلابل آونة من قفصها الهوائىِ الذى لم يُنْسَ ، من تونسِ الخضراءِ ذاتِ الرواءِ ، ومن

قصبات الجزائر ومن الفرات الطائر . حلمت أنى بنيت قصيدة أبياتها قليلات أربعة أوخمسة أوعشرة أوتقول :

سكن الليْلَ ضياءٌ من ضياء
فى ديار المؤمنين الأتقياء
حَلّتِ الروحُ محلَّ القافِيَه

أى ثوب هذا ، أى قفطان ، كان أمام الحارة التى نسهر فيها عند السيد يوسف دكان ترزى عربى تحدثنى الآن أنواره وبساطه ومكواته ، وشىء يشبه زجاجَه ونعاسى ، وصنّاعه جلسوا أوتربعوا أن الأخضر أحسن الأنسجة .

أرى أشباحاً لا تزال عاكفة على أعمالها لا يلتفت منها إلا الصوت ، هل تعرف أنى ثقيل الأذن ، هل تعرف أن قلبى أخف القلوب إلى السمع والطاعة ، هل تعرف أنها رُسِمَتْ عندى خضراء عصارة ليل وشمس

أرى الطريق إلى الصلاة صلاة
إلى الدعاء دعاءً
إلى النور نوراً .

يا ولىَّ الصابرينا
يا مُجيب الدعواتِ
أصبح الأفقُ يُرينا
أنّه الفجر المواتى
طال بالليل السُجُودُ

والسموات تجودُ
أصبح النورُ وأضحى
وتملّاه الوجودُ
صلواتى ما وَنَتْ
واشتياقى ما وَنَى
حين أدعو وأَنَا
أترجّى الوطنا
صفحاتى دَوَّنَتْ
موعدى لمّا دنا
كنت طيراً كنت نياً
فى الندى كنت نواةً
زهّر النيلُ ثراها
والسموٰات تراها
كنتُ فى الأرض نباتاً
من نسيم الوطنيّه
حين أدعو الله خوفاً
وأرى الكوثر طيفاً
وأزيد الوَجْدَ عرفاً
صادقاً قولاً ونيّه
رُبَّ أيّامٍ تولّى
ربّما أُشْعِرَ ظلّى

بـخـيـالـى الـمـضـمـحِـلّ
وعـظامـى وَهَـنَـتْ
إنـمـا أبـصَـرْتُ بـابـا
يـتـولّانـى شـبـابـا
أنـا مـن شـاد الـقـبـابـا
صـلواتـى مـا وَنَـتْ
واشـتـيـاقـى مـا وَنَـى
حـيـن أدعـو وأنـا
أتـرجّـى الـوَطَـنَـا
يـا ولـىَّ الـصـابـريـنـا
يـا مُـجـيـبَ الـدعـواتِ
أصـبـح الأفـقُ يـريـنـا
أنـه الـفـجـرُ الـمـواتـى

النشيد السابع عشر :

إلى جنة كل من فيها تغنى كل من فيها اهتدى

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلبُ السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : أحمد الله على أنى أعيش الآن فى هدأة من الزمن أقول ما أريد أن أقول فى عناقيد الندى والنور على الطريق الرمضانى ، وربما حَدِبَت نفسى على نفسى توالى راحتها من بعض الآلام ، الحمد لله قد أُلْهِمْتُ الرضى وكنت أصيلاً لا أخون الذكرى ، ولست حزينا .

جاءتنى صورة الرجل المؤنس حين شارف الموت ، يبادر فى صحوة من نومه المتقلب والمستكين ، شخصاً أمامه ـ ماذا يقول الناس فى

فى مكان أسفل الصحراء على رمية بالحجر من شجيرات السيسبان ، وقرب النداء من ذاك الجدار وصيحة السور المحيط ، والهمس فى حلقات عبّاد الشمس ونبات الخروع زَرَعَ سُليّم صحبة من الرياحين أمَّ نوارٍ وعطر فيه من طيب الليل واللبن ومن دنيا الإذن والسماح ، والسؤال إذا تسلسل ، وطلاقة الشغف البادى فى عيون الأطفال تماثل مافى قلوبهم ، قيل إلى الأبد وقيل إلى حين ، فى ضياء الرياحين كان جرحك يا أخى وجرحى يتبادلان الصمت أم يتبادلان الحديث .

هذا وذاك ، وكل شىءٍ أصبح الآن جميلاً ، أم أنه كان أجمل . أيّنا الفرحانْ يا دنيا العود والرَيْحانْ ، للأرض سناء وللنحل زلزال من الألحانْ ، أى الآلات الشرقيّة وأىّ مناقير الطير تعمل فى قلبى .

الحمد لله لقد أسعدنى الحق فى حياتى وأُلْهِمْتُ الرِضَى ، وكنت أصيلاً لا أخون الذكرى .

يـا صـراطـاً أحـمـدا
فـى عـنـاقـيـد الـنـدى
أتـبـعـتْ عَـيْـنَـاىَ غُـصـنـا
فـى نـور الأسمـاء الـحُسْنى
فبدا لى ما بدا

هـاج حـسـى أَبَـدَا
فـرسٌ حـرٌّ أبـيٌّ
لا يُـبَـاريـه الـعـنَـانْ
ولـواءٌ عَـرَبـيٌّ
شـامـخٌ عـالـى الـسـنـانْ
أَقْـرَأَ الـدُنْـيَـا الـسـلامـا
كـلُّ أوطـان الـيـتـامـى
شـكـرتـه بـامـتـنـان
مَـلّك الأشـجَـارَ والأطـيَـارَ والـخَـيْـلَ

يـا صـراطـاً أحـمـدا
فـى عـنـاقـيـد الـنـدى
أَتْـبَـعَـتْ عَـيْـنَـاىَ غُـصـنـا
فى نـور الأسمـاء الـحُسْنى
فبدا لى ما بدا

أصـبـح الـضـوء تـلالا

أنْشَرَ الله تعالى
بَلْدَةً مَيْتاً وبيتاً
كنتُ أرجوه مآلا
وأنا أحبو وأسرى
ألفُ مرآةٍ وقصرِ
فى جناحى ألفُ عصفورِ
هادم السور
ألفُ كوخ فى الكفورِ
وأنا عبدُ الرحيمِ
وأنا عبدُ الغفورِ
كلّ خُبْزٍ ونسيم
وشبابٍ فَهْوَ مصرى
وهى جنّه
كلُّ من فيها تغنَّى
كلُّ من فيها اهْتَدَى

يا صراطاً أحمدا
فى عناقيد الندى
أتْبَعَتْ عَيْنَاىَ غُصنا
فى نور الأسماء الحُسْنى
فبدا لى ما بدا

النشيد الثامن عشر :

إلى أن جار الحسين ذاكر لم ينس ما أهدى

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلبُ السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : جاءنى الشعر تمتمات على الشفاه أو مثل التمائم على صدر الرضيعْ ، مثل جار الحسين يفتح كفّه ولا شىء يضيعْ ، على محياه سناء الندى القمرىّ والشمسىّ ، تتفتح عليه ظلال الشبابيك ، فصيحها النوافذ ، وظلال البلابل الأثريّة مازالت طليقة فى الهواء تنبت الغصونْ .

القلعة البلقاء أم الحصون

صلاح الدين يملك شهاباً يسمّيه الرَصَدْ وسيفاً حَصَدْ ؛ سلطان مصر والشام علمنى زرع المروءه

أنا البلبل النشوانُ يا مجرى العيونْ

حضنتنى قطرة أو نسمة

أسع البلاد كما يقول النابغَه

أفْسَحَت لى على الإفطار ، صعيدها والبحر ، قالتْ حمائمُكَ يا فؤادُ تحبُّكْ

هل تعرفون الضِحْكَ فيه الخشوع

يدعى ابتساماً عند بعض الناس

لا تفيق الأحلام من هذه الأغنية أو قطراتُ الندى من تسبيحى .

قرأتُ « ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة » .

الأرض خضراء التراويحِ

ضَمَمْتُ جناحى ونفضته حيناً بعد حين

قلبى والبساط الأحمدى ومساحات الحقولِ بالعرضِ وبالطولِ وتلاوات الأسطح وابتهالاتها يا منارات الإيمان يا عتبات الأهل يا سويعات الطريق لؤلؤ البحرين حصاها ، أقبلنا من أقصاها متجاورين جناح المغرب واليمن

ياأهل ودّى .

يـا أهـل ودّى أسـمعـونى الفَـجْـرَا

أسـمعـونـى الـظُهْـرَ والـعـصـرا

جـاء قـلبـى بـاكـراً وأضـاء
الـطريـق الـحـرّة الـبـيـضـاء
كـان همسـاً يـقتـل الـضـوضـاء
وهـو يـمشـى ثـابت الـجهْـدِ

يا أهل ودّى . . . .

أَمْ على النـايات تجرى الأنـامـل
أحضِـرُ الكسـوة أحـدو المحـامـل
أبـتغى نـور الـسمـاء الـكـامـل
كـوثـراً فـى جـنّـة الـخُـلْدِ

يا أهل ودّى . . . .

أَمْ شـجـانـى مـا شـجـى أيّـوبْ
أُشْـعِـرَتْ مـرآتُـهُ الـمـكـتـوبْ
والـجـوانـحُ والـصَـدَى والـطوب
والـعـيـونُ تـعـيـدُ لا تُـبْـدى

يا أهل ودّى . . . .

أَمْ تـلاقـت نـظرتـى والـشـمس
فـى طـلاقـة بـلبـلٍ صـدّاح
كـلُّ مـا يـرجـو غـدٌ والأمس
فـى نـمـيـر طـيّـبٍ يـنـداح
آنَ لـى يـا لـيـلُ أن أرتـاح

يا أهل ودّى . . . .

بـلبـلٌ فـى الـمـهـد والـلحـدِ
كـلُّ مـا غـنّـيـتـه غـنّـاه
لَـمْ نـزل فـى أول الـعـهـدِ
جـالـسينِ عنـد جـار الـحُسَيْنِ
ذاكـر لـم يَـنْسَ مـا أهـدى

يـا أهـل ودّى أسـمـعـونى الـفَـجْـرَا
أسـمـعـونـى الـظُهْـرَ والـعـصـرا
أسـمـعـونى الـمـغـرب الـبَـصَـرَا
واتـركـونـى سـاجـداً لله

النشيد التاسع عشر :

إلى أنى سأظل العابد وأظل المستعين

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلبُ السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : تساءلتُ قبل أن أُسْأل ، كما هو دأبى فى الحياة منذ الصغر ـ ما حكاية تونس فى هذه التواشيح ؟

قلتُ مثل المجيب قبل أن أجد السجع أو أجد الشوق إليه ـ حَلِيَتْ تونس فى أذنى ثمراً وأوراقاً كما حليت فى هوائى الآن كلمة التواشيح .

ـ هات السببْ ـ قلتُ الندى مثل الحببْ ينير أطراف الأقحوان ويلمس قلبه . أيكون أنى ، وجدتُ تونس بنت نونٍ وسينْ تحيى ليالى الناعسينْ وتغنّى

أيكون أنك لمّا تحدثت عن المزاهر تختال بالبُرْنُسِ حول البلبلِ التونُسِى ، تذكرتَ شيخك بالوفاء ، مرسل الشعر من المنفى إلى سمع الوطنْ ، لم يجد الراحة إلاّ فى رؤية المؤنسين بين ثياب القرية القاهرية .

وجدتُ فى السجع راحتى وانسِيابى قلتُ والتونُسِىُّ يا أهل ودّى بين الإمام والبساتين ولىٌّ من الفقراء يكتفى بالعدس فى مَوْلده .

قالت النفسُ لقدْ أوشَكَتْ تونس بأقفاصها وبلابلها أن يكون لها فى هذا المقام تشريقة كما كان للهلالىّ تغريبة إليها .

قلتُ كانوا جميعاً يبدأون القولَ بالصلاةِ على النبىّ العربىّ سيد ولد عدنانْ وأنا أطلقتُ لنفسى العنانْ فى هذا السبيلِ منذ القِدَم ، من مصرَ والشامِ والعراقْ ، ومن خضراءَ حاليةٍ بالثمر والأوراقْ ، ومن كلّ قبيلِ .

قلبى يَطيرُ بى
فى هذا المغربِ
ظلاًّ هنا وظلاً
فى أرض النبى

صلّى الله عليه
وآلِهِ وسلَّمْ

أنـا وجـدتُ مـاءَ
وأحـبـبـتُ الـسـمـاءَ
بـعـيـنـيَّ انْـتـمـاءَ
لأنّـهُ تـبَـسَّـمْ
وأنـا اسْـطَعْتُ الـغـنـاءَ
لأنّ الـنـيـل زمـزم

قـلبى يـطيـرُ بى ....

أضـاءَتِ الـحـقـولُ
عـلى طـول الـمَـدَى
والـمـصـطفـى يـقـولُ
قـولاً مُـخَـلّدا
والـشـمسُ والـقَـمَـرْ
الـسـمـعُ والـبـصـرْ
هـذا الـصـدّيـق هـذا
خـلـيـفـتـى عُـمَـرْ

قـلبى يـطيـرْ بى ....

وأحـمَـدُ الـرحـيـمـا

أن كنتُ مُسْلماً
أُدْعَى قلباً سليما
قد أهدتنى النعيما
أَهْدَتنى الكوثرا
آثارُ خيرِ من
يمشى على الثرى
الهادى المُؤْتَمَنْ

قلبى يطيرُ بى ....

أخَذَتْ تلك الظلال
بِيَدى طول السنين
وقد اهتزّ الهلال
بالقوم النازلين
جئتُ المشاهدا
وحّدتُ الواحدا
سأظلُّ العابدا
وأظلُّ المستعين

قبلى يطيرُ بى
فى هذا المغربِ

ظـلاً هـنـا وظـلاً
فـى أرض الـنـبـى

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

النشيد العشرون :

إلى أن الإنسان الباكى سمعته طيوف الجنة

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلبُ السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : كنت عصفوراً يطير فوق البقاعْ فرأيت فى أنوارِ ماءِ السماءِ شجراً هنا لك مبصراً غَدَهُ ـ كان جميل الشموخ كان مهيب التواضع

وكنتُ طفلاً حَرَّكَتْ إصبعى مُؤَشِّر المذياعْ : جاءتنى أقطارَ الدنيا تباعاً ـ ماذا قلتَ يا قلبى ؟ ـ نحن صداها الطالبُ المطلوب ؛ يا طبلتى وقّعى قولى أقمتُ من اليَمَنْ وجداً على طول الزَمَنْ

إلى العراقِ بلا فراقِ
إلى مصرَ ما علوتُ الجسرَ
إلى تونس الخضراءِ أعوادُ أقفاصها كالغصون الأماليدْ أطلقتنى وهى تدعونى : يا وليدْ
تقابل ما أسرّ وما أعلن

علمتُ أن لى فى كل أرضٍ لداتٍ يحفظون كما أحفظ أدعية الجمهور والأولياء ، وقصائد خالدات ألقّنُها فى طرفة عين بعد أن قطعت ألف نجعٍ وفلاة هاوية ، أنا إمام البلابل المنشدينْ ، مدّاحُ ببابك يا صلاح الدينْ ، صَبَتْ حروفٌ إلى حنجرتى مثل الغرقى إلى جزيره .

هذا ديوان المناجاه ، هذا شذى أحسنه مجلسٌ فى قرية قاهرية ، أو قيل يا ولدى أصبح الليل سمير الفجر عند الحسين .

يا سيّدى أهدينا جوارك وأهدينا البيّنة

الشيخ يقرأ : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة » .

يا أهل ودّى وصلتم ما أمر الله به أن يوصل ، وأطعمتم أخاكم على الطريق الرمضانى ، وأرسلتموه نشيداً منشداً فى حلقات الذكر أوطان العرب .

دارت بالأرض وقلبى
ترجو الحىّ المعبودا
حلقات الذكر عقودا

وصلت أوطان العَرَبِ
وأنا أدعو يا ربّ

أدعوك وفى أضلاعى
ينبت مزمارُ الراعى
والأبياتُ صغيراتُ
فى الوادى وشجيراتُ
ونَخيلٌ مثلُ شراعِ
فوق البحر منارات
رُفِعَتْ عينى فى الدربِ

حَدَّثْتُ بنعمة ربّى
حيث قرأتُ «فلا تنهرْ»
و«يتيماً ذا مقربةٍ»
ونزلتُ ديار الأزهر
أدعوك وما أنفاسى
إلا دعوات الناسِ
والأحياء الحنّانه
إن شواهدها صحبى

أدعوك وكان فؤادى

يـخـفـق بـطيـور الـوادى
ونـبـاتٍ كـالـمـتـهـادى
ثـم بـخـيـلٍ مـربـدٍ
يـخـرج لـيـردّ الـعـادى
مـن حـدٍّ وإلـى حـدٍّ
فـكـأن الـشـمس تـنـادى
وجـذور الـنـخـل تـلبّـى

ثـم الـمـزمـارُ تـأنّـى
فـهـو خـفـىٌّ الإدراكِ
يـنـهـجُ بـيـنَ الأفـلاكِ
أمْ أُنْـسِـىَ مـا يَـتَـمـنّـى
أخـرج شـطأه
أصـبـح فـجـأه
لا يـشـعـر إلاّ .. أنّـه ..
أنّ الإنـسـان الـبـاكـى
سـمـعـتـه طـيـوف الـجـنّـه

دارت بـالأرض وقـلبـى
تـرجـو الـحـىّ الـمـعـبـودا
حـائـقـاتُ الـذكـر عـقـودا

وصَـلَتْ أوطـان الـعَـرَبِ
وأنـا أدعـو يـا ربّ

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

النشيد الحادى والعشرون :

إلى طير يعود من الجبال الأربعه ، الله أكرمنا لقد عدنا معه ، سبحان الله

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلبُ السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : فإذا سئلتُ كيف يتقسم الكلام من صوت واحد قلتُ إنّ الأصداءَ تجيني من جبالٍ شتى ، أربعةٍ كالتى جعل عليها إبراهيم أجزاءَ الطير ثم دعاهنَّ إليه فأتينه سعياً بإذن الله ليطمئنَ قلبُه ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾

(صدق الله العظيم)

﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾

ألا يا أهل ودى إننى أيّوب

إن الأصداء تجينى من قفصٍ سجينِ

مَنِ الذى قتلوهُ من فوق ظهرِ الهجينِ

نظمتُ فيما نظمتُ قصيدةً صابره

بكيتُ فيما بكيتُ للأمم الغابره

أحجارها ورمالها وعظامى رُضِخَتْ

أنا من عجيب المخلوقاتِ بل أنا البديهىّ فى المخلوقاتْ

أشجانى تحمل روائح الفلاحين وروائح العرب

أعطيك ماء النيلِ أو مطر الربيع

وإن قيل ارابيسك فأنا رقيق الراء والقاف : عبراتى أرقتها لتشهد ، ورقرقتها لتغنّى وأعزقتها لتفيض

المصرىُّ من كان غَدُهُ أشدَّ رسوخاً من أمْسِه .

والشاعر من كان مصرياً

يا أهل ودّى لَقَدْ

بنيتُ أهراماتٍ من التوحيشِ ، وأَحْسَن : أهراماتٍ منَ النبات

عند الصباح تجدون ريشى

وهذا النشيدُ خَفْقُ الرياح

طيرٌ يعودُ من الجبال الأربعة

الله أكرمنا لقد عدنا معه

سبحـان الله

الـفـجـرُ عـذبٌ والـشـمـالُ طـريّـةٌ
وديـارُ بكـرٍ خـاشعـاتٌ فـى الـنـدى
يـا كـل ظـلٍّ مـشبـه غـصن الـنقـا
يـا كـل نـبـت بـابـلىّ أيـنـعـا

طـيـرٌ يـعـود مـن الـجـبـال الأربـعـه
الله أكـرمـنـا لـقـد عـدنـا مـعـه
سبحـان الله

مـا زَالَ فَـوْق الأرض يـا من يَسْـأَلُ
بـعض الـشـرود وبـعض آثـار الـقـمـر
شـقَّ الـسـمـاءَ كـأنـنـى أتـمـثَّـلُ
وأنـى عـلى حـسـى الـحـبـيـبُ الأولُ

طـيـرٌ يـعـود مـن الـجـبـال الأربـعـه
الله أكـرمـنـا لـقـد عـدنـا مـعـه
سبحـان الله

هـذا حـنـيـن آمـرٌ لا يـنـتـهـى

مـا كـان فى الـزرع الـرقيق المستحى
إن قـلتَ مـا هـذا فـهـذا يـا أخـى
لـمـودَّةٍ بـيـن الـقـلوب تَـجَـمَّـعَـا

طـيـرٌ يـعـود مـن الـجـبـال الأربـعـه
الله أكـرمـنـا لـقـد عـدنـا مـعـه
سبحـان الله

مـا لـى حيـاةٌ غـيـر هـذا الـمـشـهـدِ
أجـزاءُ قـلبى فى جـمـيـعٍ مُـهْـتَـدِ
مـا مـن نـهـارٍ كـان إلا فـى يـدى
مـنـه جـمـيـلٌ طـالـبٌ أن أرْبَـحَـه

طـيـرٌ يـعـود مـن الـجـبـال الأربـعـه
الله أكـرمـنـا لـقـد عـدنـا مـعـه
سبحـان الله

النشيد الثانى والعشرون :
إلى الحمد لله كثيرا ولدت فى الوطن الأخضر

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلبُ السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : النور أَسْعَدُ بالناس أم الناسُ أسعدُ بالنور بعد صلاة الجمعة ، فى مهرجان الظهر ، وكيف تماثلت الألوان لتزداد وهجاً وكثرة . أهِشُّ من بعضى إلى بعضى ، أهلاً إلى أهلٍ ، عَطَشِى على مهلٍ ، أَخَذَ البطيخ يُباعُ فوق العربات .

هل استغْرَبْتَ يا أستاذى من أَخَذَ يُبَاع ، اغفرها لى ، هذا قدرى وحالى ، يأمرنى الكلام كما آمُرُهْ ، دعنى ودَعْ قارىء الوَدَعْ وسائلَهُ ،

كتبتُ للمحتاج رسائلَهُ ، وكتَبَ المحتاجُ رسائلى ، فأنا سليقةُ الأشجانِ وسجيَّةُ الطرب .

دعنى ودعْ وارث الأحلام أخاك عبدَ العالِ يحسُّ بأن الحجارة فى أنوار المغرب والعِشاء دموعٌ ، وهى الآن صدور الأفراح تتوالى فى عينيه ، موكباً وهو يمشى ، صحبة وهو يجلس ، ويشعر باليقين أنها ليست نشوةً طارئة ، إنها بواكير الجنة .

دعنى أقول :

أَخَذَ الرَيْحانُ يُشَمُّ فى دوَّاماتٍ من الغمامات والشواطىء .

أخذ قولى يُحَبُّ ويُسْمَعُ شيئاً فشيئاً .

أَخَذَتْ لَيْلَةُ القدرِ تُرَى

مثل سؤال السائل : النور أسعد بالناس أم الناس أسعد بالنور فوق الأسطح وفى الصدور

هى قرار هذا البحر العلوى

هى جواب هذا الشوق كُلِّه

هى الجمعة فى الجنة بواكيرها العيد فى الوطن

غنائى يريد الحضور .

الحمدُ للهِ كثيرا

وُلدتُ فى الوطن الأخضرْ

واسمى ربيع الحمد

أمشى على السابعه

أو فى الثمانينِ
يا فرحةً نابعه
فى العين غنّينى
فى الصدر غنّينى
الحمدُ للهِ كثيرا
وُلدتُ فى الوطن الأخضرْ
يا عينُ غنّينى
يا ليلُ غنّينى
رجلٌ من الماضى
أسير من قَابِلٍ
ما كان إغماضى
إلاّ على وابلٍ
من الرياحينِ
الحمدُ للهِ كثيرا
وُلدتُ فى الوطن الأخضرْ
أو ما تمنّيتُ
إلا الذى كانا
أو كان لى بيتُ
فى الجنّة ازدانا
بشُرفة النيلِ
فى مشرق النخلِ

والشمس والنحلِ
يظلُّ يرتفعُ
حتَّى التهالتيلِ
الحمدُ للهِ كثيرا
وُلدتُ فى الوطن الأخضرْ
يا بلبلاً يجرى
وهناً على السورِ
شوقاً إلى الفجرِ
توقاً إلى النورِ
أنا شاعر البلدِ
المؤمنون يدى
فى ليلة القدرِ
الله يهدينى
الحمدُ للهِ كثيرا
وُلدتُ فى الوطن الأخضرْ

النشيد الثالث والعشرون :

على أن وضعت جبينا منصورا وقرأت « فيمكث فى الأرض »

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلبُ السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : كان لقيط بن يعمر من شعراء السيّد يوسف أى من الذين يحفظ لهم قصيدة مفرده ، عصماء بنت الجبل والبيداء والجاهليّة والعصر الحديث

قوموا قياماً على أمشاط أرْجُلِكُم
ثم افْزَعُوا قَدْ ينالُ الأمْنَ من فزع

لا نشكّ أنه يريد أن يردّ الاستعمارَ لا يتردّدْ
صوتُهُ اشتدّ مثل النحل وارْتَعَدَا
حَيَّ التهاليلِ
يَسْتَفِزُّ الهالكين القَعَدَه
كنّا شروح الناى عقدُنا لن يتبدَّدْ
فى خيالِ الظلّ أو يتجدَّدْ
أم كنا لا نَقَعُ ولا نقومْ
فى الأربعينيّاتْ فى حارة الحلقومْ نجترُّ من دِمَن السنين
كنا تحرّرنا من الطرابيش والألقاب التُركيّة لا نقبل منها غيرَ سعدٍ فى الزغاليلِ
كنتُ روحاً من دنشواى تستغيث
نَشْقَى شقاءً لا نهايَةَ لَهْ
نصيحُ بالقاتلين يا قَتَلَه
طارت بلابلُ بالأقفاص والشجرِ
أم بالمشانق كالجبال الأربعه
حتى تشابكت الدلالاتُ
والشمس والمرآةُ يا شرفة النيلِ
ما زلتُ أدعى ربيع الحمْدْ
عَطَفَتْ علىَّ حدائقُ الليمونْ
ما عابَ قولى عند هذا الحدْ
ألّا يحبّ سماعَهُ الظالمونْ

أنا ساجدٌ قِبْلتى أوّل بيتٍ وُضِعَ للناس

قرأتُ فى ركعتىَ الأولى : ﴿ من كان يريد العزّة فلله العزّة جميعاً إليه يصعدُ الكَلِمُ الطيّبُ والعملُ الصالحُ يرفَعُهُ والذين يمكرون السيّئات لهم عذابٌ شديدٌ ومكر أولئك هو يبور ﴾

(صدق الله العظيم)

سبّحتُ حمداً وشوقاً وطمأنينة بعد هذا العمر .

« والـعَـمَـلُ الـصـالـحُ يـرفَـعُـهُ »

أنـا مـا أوتـيـتُ مـن الـحـيـلـه
إلّا كـالـشـجـر وأغـصـانِـهْ
سـاجـدة الـظلّيـن كَـجِـيـلَهْ
فـى نـور الـقـمـر وبُـسـتـانِـهْ
تـحـفظ أشـعـاراً ضـائـعـةً
عـصـمـاء الـمـطلع رائـعـةً
فـوضـعـتُ جـبـيـنـى مـنـبـعـثـاً
وقـرأتُ « فـيـمـكـثُ فـى الأرضِ »

« والـعَـمَـلُ الـصـالـحُ يـرفَـعُـهُ »

الـشـيـخ يـقـاربُ خُـطوَاتِـهْ

ويـقـول لـكُـمْ أهـلاً سـهـلاً
رفـقـاً بـالـشـيـخ وأوقـاتِـهْ
وبـهـذا الـقـلبِ ودقـاتـه
كـالـشـمس هـىَ الـسـرُّ الـمُـعْـلَنْ
مِثْـذَنَـةٌ أبـصـرت الـعَـرْشَـا
فـوضـعـتُ جـبـيـنـى لا أخـشـى
وقـرأتُ « فـيـمـكـثُ فـى الأرضِ »

« والـعَـمَـلُ الـصـالـحُ يـرفَـعُـهُ »

أذْهِـلْتُ ولـم يُـذْهَـلْ غـيـرى
مـن خـفـقـة أجـنـحـة الـطـيـرِ
وسـؤال الـظلمِ إلـى الـصـبـرِ
هـل أنـتَ قـلـيـلُ الأشـواقِ
قـد مـلأ الأبـرار رواقـى
وكـأنـى أسـمـعـتُ الـصـورا
ووضـعـتُ جـبـيـنـاً مـنـصـورا
وقـرأتُ « فـيـمـكـثُ فـى الأرض »

« والـعَـمَـلُ الـصـالـحُ يـرفَـعُـهُ »

النشيد الرابع والعشرون :

إلى قال القائل إن شاء الله

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلبُ السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : أطيبُ نفساً وأضحكُ وأبكى وأجالس علياً وعبد الباقى أَخَذْتُهُم إلى السيّد يوسف ، أغرموا بالشاى الأخضر وبألقاب النجابة والمودّة وصاحبوا هناك الهلالىّ الوراق وتوفيق الأهتم كريم البيع فى زجاج النور ـ أقولُ بصوتٍ لِىَ وسماتٍ له كالهديلْ :

ألا يا لقومى ، أنا وارث النومِ سلطانُ أحلام الربابة ، وشوشتنى

الحوارى فابتساماتى أُذُن

على رفيف العطر والمناديلْ

على حسِّى هذى التجارة وهالات المدينة والغورىّ والأزهر وبوح الهواء بعشق الأرض وبصيص عيون صاحبنا المغربىّ تُولدُ أجنحةٌ قناديلْ

أو كأنّ الأسوارَ قد امتلت لِمَنْ كانوا قبلنا يوماً ولمن بعدنا يَوْماً ولنا يوماً ، .

وأفسَحَتْ لى مجالَ القول يا وَلَدِى

وما أنا إلا عجوز يغنى ، ما كنت لأرْتَجلَ النثرَ لولا احتمائى بهذا الوقار ، فإذا جاءنى الوزنُ فأهلاً بِهِ

وإن لَمْ يجى ، فإنى المشَبَّوقُ والمرتجى ، وأحفظ من الأمثال « ويل للشجى . . »

وما هذا السجع إلا رؤيةٌ تترقرق فى عيونى وصوتى لتسعدنى مع السامعين بإذن الله .

وما أنا إلا بلبل طفل صبى أضحك وأبكى وأطيب نفساً .

والـلـيـل حـنـانٌ مـطّرِدُ
تـتـوسّـطُهُ هـذى الـكـبِـدُ
والـنـجـم قـلـيـلاً مـا يـبـدو
هَـلْ آنَ لـقـومِـىَ أن يَـرِدوا
قـد مَـرَّتْ بـالـلـيـل لـيـالـى
يا لى يا لى

مـن بـلبـل دوحٍ مـتـفـائـلْ
سـأل الـسـائـلْ قـال الـقـائـلْ
إن شاء الله

أصـحـوا فـى الـيـومِ الـعـشـريـنِ
وكـأن الـنـيـلَ يـجـاريـنـى
أو كـان إلـى الـبـحـر قـريـنـى
أَلْأوضَـعَ تَـحْـتَ الـتـمـريـنِ
أقـطـعُ آلافَ الأمـيـال
يا لى يا لى
مـن بـلبـل دوحٍ مـتـفـائـلْ
سـأل الـسـائـلْ قـال الـقـائـلْ
إن شاء الله

أبـصـرتُ غـبـاراً بـالأمسِ
عـنـتـرةً مـن يـمّ الـشـمسِ
يـشـرعُ مـنـهـوكـاً فـى الكنس
فـى الـجـوّ صـغـيـرات الـنـفس
تـخـتـال بـجـرّ الأذْيـالِ
يا لى يا لى
مـن بـلبـل دوحٍ مـتـفـائـلْ
سـأل الـسـائـلْ قـال الـقـائـلْ
إن شاء الله

آرفع منقارى لا أشكو
وهو المفتوح المنطبقُ
ضادٌ حاءٌ كافٌ ضحكُ
أرتادُ الأفق وأشتبكُ
مَعَ كلِّ نسيمٍ خيّالِ
يا لى يا لى
من بلبل دوحٍ متفائلْ
سأل السائلْ قال القائلْ
إن شاء الله
رَاجَتْ فى السوق مزاميرى
ما بين الغربِ وأزمير
وإلى راكبةِ الأفيالِ
يَمْدحُنى مَلِكى وأميرى
عينى واضحةٌ كضميرى
الواقعُ ما قال خيالى
يا لى يا لى
من بلبل دوحٍ متفائلْ
سأل السائلْ قال القائلْ
إن شاء الله
إن شاء الله سيحتضنُ
عوداً عودٌ فناناً فَنَنُ

فـى كـبِـدِى الـجـنـةُ والـوطـنُ
فـى الـتـسـبـيـح ضـيـاءٌ لَـسِـنُ
والـشـكـرُ صـنـيـعُ الأجـيـالِ
يا لى يا لى
مـن بـلـبـل دوحٍ مـتـفـائـلْ
سـأل الـسـائـلْ قـال الـقـائـلْ
إن شاء الله

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

النشيد الخامس والعشرون :

إلى أن رأيت ابتساما فداء ابتسام عجوزا يريد بطفل سرورا

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلبُ السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : انطفأ المصباح الكهربائى فى العنبر فجاءوا بمصباح الزيت . خَشبٌ وحجرٌ أصبحا مثلَ السفينة . وعروقٌ فوقنا مثلَ ألواح ودُسُر .

لا نميلُ ولا نثبُت .

ليْسَ هذا السقف . ليْسَ هذا القاع .

دخلت الفُلْكَ نجوتُ ، أم تذكرت حقلاً يريدُ سرورى . كنتُ أول

ما كنتُ طفلاً يزغرد فى الضياء الألثغ .

كلُّ سهل لابد أن يرتفع ، لقاء بِلِقاء ، مشيت فوق الأرض وتحتها .

هل يرجع الليل إنساناً كما كَانَا

عُلِّمتُ طرفاً مما تبوح به الأشياء

عَنَتْ لخيالى دروبٌ كثيره

فتيل السراج من الفاتحين

أحاول وصف شعورى آنذاك الآنْ

وما عشتُ فيه آنذاك الآنْ

كلُّ القوافى حائرٌ قلقٌ .

جاءتك من عامّية القُلْقانْ ذات القوافى التى اختارها ابن فرغلى لأوّل موّال ينظمه .

كنا متجاورين فى العنبر فوق سريرين جنوداً فَعَلَه . ثم كانت قافيته الثالثة أن صفير القطار للهمومْ لقّان .

ولكلّ موّال إذا لم تكن تعرف فرشة من ثلاث عتباتٍ كلماتٍ تحبُّ أن تتشابه لا لتخفى ولكن ليتعهدها السامعون بمثل شمس وماء فهى نبات العقول وتسمّى الزهر .

كانت الكلمة الأولى فى ذلك الموّال هى : الآنْ ـ أغربَ آنٍ أَوَيْنا إليْه ؛ أو الآنْ ـ أمراً لا يقبل الجدل أو التأجيل .

وكانت الأخرى من قلق الظلال ومن همومٍ للتلقين .

وانطفأ صفير القطار ، وجاءوا بضوء الزيت يبثّ هماً قليلاً ، ويُنْزِلُ بعض البلابل غصون بعض الشجر ويلقِّنُ خداً بليلاً .

فاحمد ربى .

لأنى رأيتُ من الزيت نورا
رأيتُ ابتساماً فداءَ ابتسامٍ
عجوزاً يُريدُ بطفلٍ سروراً

لقد كنتُ شابا من الصابرينْ
وكنتُ لديكم من الحاضرينْ
وأفعل يا مصرُ ما تأمُرينْ
سواءً طواعيةً أو ضروره
دموعىَ عندك ليست عبورا
نزلتُ السجون نزلتُ القبورا
ضياءً يشبُّ وظلاً يلين
وأمضيتُ سوداً وبيضاً يلين
كأنى بنيتُ وهدّمتُ سورا
وكنتُ المضيَّعَ ثمّ المُليم
لكلِّ صباحٍ مساءٌ أليم

تغيَّبْتُ أُثْبِتُ فيه الحضورا
جلالٌ علىَّ وصمتٌ يرين
أنا فى المولد بعد الهلاكِ
أنا فى ثراكِ

هنا

لا أريمْ

تشرَّبْتُ نيلكِ ماء طهورا
وخلّدت حبّكِ فى الشاعرين

وأحمد ربّى

لأنى رأيتُ من الزيت نورا
رأيتُ ابتساماً فداءَ ابتسامٍ
عجوزاً يُريدُ بطفلٍ سروراً

النشيد السادس والعشرون :

إلى بعث الفجر فى ذكريات وراء نخيل هجر

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلبُ السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : أعرجُ من حارةٍ إلى حارَه أنظرُ فى استدارَه كأنى من صغار الجنْ أو لَيْسَ كأنّى .

كلُّ ضوءٍ يحنْ إمّا دنا أو تباعد .

يا أهل ودّى يا مصريين يا أحبابى ، أيكون قلبى عندكم ولا أجرؤ على سؤالكم عنه . أردتُ النزول فى المغرب فنزلتُ عند السحورْ .

يا شبّاكهم ، تشدُّ إليْك الرِحَالُ وتمشى الدهورْ

تعلّمتُ من طبلتى أن أدورْ ، عَثَرْتُ على موّال جميل التشكى . أسدلتُ عليه البراح

همستُ فما عاد فى الحىّ ظلٌّ هاجرة لم يسمع ، ولا ظلّ مقيل ، ولا ظل عشاء

لا تصدق غير ما قيل .

طبلتى لا تدورُ تدارُ إليها الصدورُ نَفَر صوتى كمثل شهقة واحدة وظلّ مقيماً يوالى من يوالى

صرّةُ المسك ليست مع السائحينا ولا البائحينا

ولا من غَدَوْا رائحينا

قُبالة كلِّ مساءٍ دُعينا

قد أوشك ليلى أن يصبح نهاراً كلّه وما كان نهارى كذلك . أبكيتُ لهذا السَبَب

على الفناجين مكتوبٌ : « مشروب الهنا » ـ أنا من حنانٍ مذوّبْ ، أنا من حنانٍ مذوَّبِ

بعض الحروف من مذهبى فى الأناشيدْ

بعض البيوت التى أشيدْ

تمايلت بهم وَبِى

أحمَدُ الله أنّى أُرَى

فاضَ دَمْعِى لهذا الأثر

كلما جئت هذا الطريق رآنى الشجر
بُعِثَ الفجرُ فى ذكرياتى وراء نخيلِ هَجَرْ

أحمد الله أنى تعلّمتُ من طبلتى
أن أكون عدوَّ الرياءِ
رُشِقْتُ بحابلْ ونابلْ
مناقير تلك البلابلْ
رُزِقْتُ بأمر ألوفٍ من الأبرياءِ
أحطِّمُ من كبريائى
وأرفع من ذلّتى
أحمد الله أنى رأيت الشوارعَ
مِثْلى ضوارعَ
مبتهلاتٍ بجفن السَحَر

أحمَدُ الله أنى أُرَى
فاض دمعى لهذا الأثَرْ
كلما جئتُ هذا الطريق رآنى الشجر
بُعِثَ الفجر فى ذكرياتى وراء نخيل هَجَرْ

أحمد الله أن العيون ترانى
وإن ذُكِرَ العيدُ والمستعيدُ فما هَجَرَانى

تناءَى الضياءُ وَرَقّ الصَدَى
كلُّ نجمٍ خليق بأن يُرْصَدَا
للذى يَحْمِلُ
والذى يأملُ
وبأمر ألوفٍ من الأبرياء
يزيدون كلّ من استشهدا
ملأ فى المدى
يبعثون تلألؤه سُجَّدا
يبعثون الغَدَا
لا يزول البصر

أحمد الله أنى أُرَى
فاض دمعى لهذا الأثر
كلما جئتُ هذا الطريق رآنى الشجر
بُعث الفجرُ فى ذكرياتى وراء نخيل هَجَرْ

النشيد السابع والعشرون :

إلى أن أركب الفجر على خيلى

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلبُ السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : ربّما أصبح الصيفُ نسيماً يأخذ الناسَ باللطفِ والإرهاق . أرى الحُلم الذى يحتوينى لا يدرى هل يبطىء أم يهرول لكى يستمرّ . السلالم تصعد وتهبط بثيابٍ أرتديها وجهاً وظَهْراً لا يمكن أن تكون ثياب غيرى ، ويمكن ، أنا شاعر هذا الناس .

لدى السماء والأرض جناحان منكسران . من الأدوار التى لا أجوس

خلالها تأتينى لافتاتٌ تقول : مراقبة . إدارة ، مَكْتَبْ

أفقتُ هَلْ يتلاشى الحُلمُ مثل الواقع وهل ينتظم الدرج وهل يبدأ السجعُ المرتّبْ

وتحْجِلُ أحاسيسى مثل الأغربة وأُلْهَمُ فى انكماشى أن بطن الأرض أحْدَبْ

أم تماسكتُ متسلسلاً مثل شهور السنة وأيام الأسبوع وساعات النهار لا أتذبذَبْ

هذا سؤال الدنيا ليس سؤال القبر لا تَخَفْ

إقرأ ﴿ ومن يعملْ من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً ﴾

(صدق الله العظيم)

إذهب إلى الموعد ، جالس الجدران وما بينها . أنت سبيلُ الخير إذا أرادوه للوطن . رَاوِيَةُ الحماسة والشهود وزين العابدين ، قال : فَقْدُ الأحبة غربة . قلتَ : شملُ الأحبّة وطن . تلألأ منك الجبين

قُلْ فقد ذهبتَ الآن وعدْتَ وخبرت ما تقوله :

ما الرَجُلُ الماكرُ وما الرجُلُ المهذَبْ

أيهما خفيف الطلاء أو شديد الطلاء وأيهما أرَقُّ وأكْذَبْ

وألصق بالأرض ويحدثنى حديث الآخرة

قال شاعر اشتهر باسم « صبرك بالله » : ـ من صغر سنّى وأنا أتكلّم بكلام واحد ، قلتُ فلا تلوّع فيه إذن ولا سؤالُ لئيمٍ ولا فتورُ سقيمٍ ولا فرصة تنتهز ولا مَوْسِمُ يُرجى من خريف أو ربيع وصيفْ ولا أعنو

للسيفْ إذا أصبح نسيماً يأخذ الناس باللطف والإرهاق

إن قـومـاً بَنَـوْا لمثلى السجـونـا
عـنـدمـا يسـجـدون لا يسـجـدونـا
مِـصْـرُ لَيْـلَى أسْمَـتْنِـىَ المجنـونـا

فلن تكون عاقلاً مثلهم أبداً ولن تكون لك عقولُهُمْ أبداً فلا تتعذَّبْ

يـا رَبّ إنـى قـائـم لَـيْـلَيـه
فـى صُحْبَـةِ الـفـرسـانِ والأوْلـيـا
فـمـا جـنـاحـاى ولا قَـوْلِـيَـه
إلا طـواف الـركّـع الـسـاجـديـنـا

أراحَ زينُ العـابـديـنَ الضبـوف
يـا كـوثـر الجنّـة وهـو يـطوف
فـى مـوكـب الأنـجُـمِ دَفّـاتُ
يشدها للأرض ضرب الدفوف
هـل أقـبـلوا بـالأمس أم فـاتـوا
أقـدامُ كـلّ القـائـمـين الـلـيـلْ
فـى ديـمـةٍ مـن عـاطـرٍ منهـلّ
يحنـو على غَـرْس النـدى والطلّ
مـاذا تـقـولُ الأرض فى عـاطـرٍ
يـظلُّ يـحنـو سـمـعـتـم يـظلّ

يُـريدُ دمعى هـل سمعتم يُريـد
تـهـامـةٌ ظبـىٌ وحبـلٌ وجـيـد
لا تسمعـوا من قـال تـاه وضـلّ
أو إنـه صـار الـوحـيـد الأذلّ
أنـا وكـل النـاس هـذا الـوحيـد
يـعلو بـنـا التـذكـار والتـنـهيـد
وإن أردنـا مـكّـةً والـمـديـنـه
بـالبـاقيـاتِ الصـالحـات هـديـنـا

يـا ربّ إنـى قـائـمٌ لَـيْـلِيَـه
فـى صحبـة الفـرسـانِ والأوليـا
فـمـا جـنـاحـاى ولا قَـوْلـيَـه
إلا طـواف الـركـع الـسـاجـديـنـا
أو أَرْكـبُ الـفـجـر عـلى خَـيْـلِيَـه

النشيد الثامن والعشرون :

إلى كل نجم إذا بدا

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلبُ السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : ربما هتف الهاتف بالذى يدعوه ـ كنْ يا تاريخ اليوم مولد الرفاعى ، خذنى يا شارع القلعة سيلاً من الطرق ، البيارقُ مورقاتٌ بالحروف العربيّه ، زُمَرُ الألوان تزهو بالمناكب وتخفّ بالأقدام ، هكذا تتزاحم الأيام أمْ تملك منزلاً بلا درج إلى سطوح يقول الشمس والقمر لا يشيحان عنى أبداً .

قلوبنا تحت الثيابِ بعد الغيابِ تُنْبت الطير المغنى . لا سيف الآن

إلا المفلول ، لا فارس إلا البهلول . لحنٍ آخر : لا أجر لمن يهدم شراً ، لا أجر لمن يبنى خيراً ، إلا إذا تعاونا ، هل من فؤادٍ قد وَنَى

يا أهل ودى تعرفون الذى أعرف ، تَغَيَّبْتُ مقدارَ خانتينِ من السنوات ، يَدَيْنِ من السنوات ولكنى لم أسرق ، عَيْنَيْنِ من السنوات ولكنى أرى ، قَدَمَيْنِ من السنوات ولكنى أسير فى موكب الرفاعى . شيئاً لله يا سيّدى شيئاً لله . مفاتيح الأمانات فى رضائكم يا أهل البيت . كنت فى الصحراء كالمتأبدْ شجىَّ اللسانِ والحَلْقِ بين قطر السماءْ والنيّرات لا بالخلِىّ ولا المتكبّدْ لا تزال البحار ترغى وتزبِدْ

يلحّ الجنون على من يريده . صاح تعيش الشعاعات الأخيرة إلى الأبد .

وأُقْسِمُ أنّه صادق

خَبَرْتُ بنفسى ما كان من شعرى ولَيْلِى وعَيْنى : تزهر الأنوار فيها جميعاً وتنهض من كل مجثم مثل أطلاء زهَيْر بن أبى سُلْمَى وتفضح الظُلْمَا

يا سيّدى صدرى مُثخنٌ بالجراح ظاهرٌ بها موغلٌ لا تعمل فيه السيوف ، يا كل الشبابيك ، فصيحها النوافذ ، أنظروا أنا الرجل العبّاد .

أنـا الـرَجُـلُ الـعبَّـادُ والأثـرُ الـذى
أقـامـتـه أجـيـالٌ مـن الـفـقـراءِ
من الأرض ثمَّ .. من أعـالى النـوافِـذِ
تـسـيـرُ جـمـوعُ الـذاكـريـنَ ورائـى
غـنـائى أُمَّـه .. من قلوب ومن أكبـادْ

أنا الرَجُلُ العبّادُ فى النور والندى
أرتّلُ قرآناً وأحفظ مُسْنَدَا
حيث رسولٍ اهتديتُ كما اهتَدَى
بأنواره شعبُ اليمامة واليَمَن
وتونسُ خضراء البراعم
تَفَتَّقَ يوماً من براعمه الزمن
فجئنا لكى نرسى الدعائم
فوارسَ فى ظلّ العمائم
فواعلُ بنْائين نَدْعو محمَّدَا
أنا ظلّ إنسانٍ أقامَ وشيّدا
بمصر إزاءَ النيلِ دَهْراً مخلّدَا
وجاء بأسراب اليتامى فأوردا
هنيئا مريئا وَهْوَ كانَ الذى غدا
وراح إلى الروض الشريف وأنشدا
وعاد وغَرَّدَا وصلّى وجاهدا
ونادى محمَّدا
تَنَوَّرَ عَيْنِى كلُّ نجمٍ إذا بَدَا
فلا تتركونى فى الركاب وفى الأغمادْ

أنـا الـرَجُـلُ الـعـبَّـادُ والأثـرُ الـذى
أقـامـتـه أجـيـالٌ مـن الـفـقـراءِ
من الأرض ثمَّ .. من أعـالى النـوافِـذِ
تـسـيـرُ جـمـوعُ الـذاكـريـنَ ورائـى
غـنـائى أُمَّـه .. من قلوب ومن أكبـادْ
أيـا أهـل ودّى فـاصـدحـوا بغنـائى
أنا الرجُلُ العبّادْ

النشيد التاسع والعشرون :

إلى فؤاد عبد الله مسبحا الله الله

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

يقول القلبُ السليمُ الفؤادُ بن الحدّادِ عبدُ الله : لم يكن مولد الرفاعى ولكن بقى على العيد ثلاثُ . . أربعُ ليالٍ من رمضان ، عمّك إبراهيم الفرّان لا يبرح ضاحكاً ولا يبرح مكانه . البلابل من طيور الليل وكانت فى ديوانى من طيور النهار أيضاً . والبناتُ يرُحْنَ ويجئن بالكعك صاجات على صاجات . وهو صوتٌ رحبٌ مثل البصر أم طارىء مثل إرضاع اليتيم . لا أدرى هل يزيده ثباتاً أو يقلقه طلب المرونة وإيثار العافية .

لا أشبّه عينيه من السهر إلا بالسعال الديكى ، يشفى منه كل عامٍ ويقول إنه لا يصيب الطفل إلا مرة واحدة .

كنت أصف الفران لا أريد غيره فكيف وصفتُ المسحراتى أم وصفت نفسى أم السيد يوسفَ أمِ القرية القاهريّة أعماق عيونى أم الرفاعىّ بين الموالد أم الناسُ لن يسمعونى إلا فى رمضان ، على الطريق الرمضانى . أنا الذى قلتُ : التفِتْ لى ، فَرَدَّ شيخى أم طفلى .

والشباب يدوّمونَ على مفترقات الحىّ هل أعمل شاعراً أعجمياً لأرضيهم وأصبح قائلاً « يا قمر توسّط بحق اللاسلكى وألق علينا ظل الحبيبة » .

بل يرادُ بهم ما لا يريدون . بل كنت فى الشعر البوصيرى وفى التأريخ ابن خلدون . أنا كنت الصدى الصائم على الطريق الرمضانى وما كنت الصَدَى الأجوف ، كنت بدرىّ النسائم ، على طبلتى تشدّ الحبال الطروبَهْ ، ويقال عن شعر العروبَهْ فى هذا الأوان

بَحْرُ العـذوبه
والعُنْفُـوانْ

أشكر البيوت التى كانت تتواضع أحياناً وتسيرُ معى كتفاً إلى كتف ، هل تخيلتُ أن طولى طولها ، النيلُ والفراتُ وبَرَدَى بَلَّ حلقى هطولها فكانت بلابِلى تونسية وكانت أغنيتى سمراء تستقبل السرّاء وكانت عينى قريةً جار الحسين ـ أبنائى يفهمون منى فكيف أبناؤهم ، يا مهجتى الساجدة ، هل يرجون بقائى ، هَلْ يَشْقَوْنَ شقائى ، هل أدعو بالوصلِ أم الانقطاعْ ، أجزاء من الطير كل هذى الرقاعْ

وتعلمون أنى أتيت إليكم سعياً ، ولا أزال آتى إليكم سعياً ، ولن أبرح آتى إليكم سعيا

لا تكذبونى إن قلتُ مرةً واحدة أنى سمعتكم تدعونى يا أهل ودى يا مصريين يا أحبابى .

على الطريق الرمضانى
فى كل عصرٍ وأذانِ
فى الشمس فوق البستان
وفى الهلال إذا هلّا
يمشى فؤادٌ عبد الله
مسبحاً الله الله

بل كان تمام الأغنية من قبل :

فى الفجر من أول وَهْلَه
الديك يصحو والنحله
يظنها قامت قَبْلَه

فى نشوة الثمر العالى
والورد إذ يشرب طله

يمشى فؤادُ عب الله
مسبحاً الله الله

يـمـشـى فـؤادٌ درويشُ
مـا فـى جـنـاحـيـه ريشُ
كـل الأغـاريـد تـعـيشْ
عـلى خـدودٍ مـبـتـلّه

يـمـشـى فـؤادٌ عـبـد الله
مـسـبـحـاً الـله الـله

يـمـشـى ومَـرَّت سـنـواتُ
سـالـت بـهـنَّ الـقـنـواتُ
وتـلك فـى الأرض نـواةُ
صـارت مـقـامـاً ومـظلّه

يـمـشـى فـؤادٌ عـبـد الله
مـسـبـحـاً الـله الـله

يمشى هنـاك على الجسـرِ
فى دورة الـفَـلَكِ الـمـصـرى
يـشـدو بـمـلـحـمـة الـجِـذْرِ
طـيـرٌ على الـغـصـن مُـوَلّـه

يـمـشـى فـؤادُ عـبـد الله
مـسـبـحـاً الـلـه الـلـه

يـمـشـى وأجـيـالٌ بـعـدى
لا يـرعـشـون مـن الـبـردِ
وفـى الـمَـدَى بـيـن الـوردِ
حـفـيـدةٌ تـحـمـل سـلّه

يـمـشـى فـؤادُ عـبـد الله
مـسـبـحـاً الـلـه الـلـه

يـمـشـى كـأنّـى لـم أكُـنِ
هـذا الـذى لا يـتـرُكُـنـى
سـألـتـهـم هـل يـشـبـهـنـى
قـالـوا عـسـاه ولـعـلّه

يـمـشـى فـؤادُ عـبـد الله
مـسـبـحـاً الـلـه الـلـه

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

رقم الإيـــداع
٣٤٢٤ / ١٩٩٠
الترقيم الدولى ٧ ـ ٠٠٠٠ ـ ٠٨ ـ ٩٧٧

طبع بمطابع أخبار اليوم

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

على الطريق الرمضاني
في كل عصر وأزمانِ
في الشمس فوق البساتينِ
وفي الهلال إذا هلّ

يمشي فؤادُ عبد الله
مسبّحاً الله الله

يمشي فؤادُ عبد الله
مسبّحاً الله الله

فؤاد حداد